التجذر والاقتلاع عند سيمون فايل

(دراسة في روحانية العمل)

إعداد

د. دعاء محمد عبد النظير حماد

أستاذ مساعد الفلسفة الحديثة والمعاصرة بقسم الفلسفة

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

المستخلص:

تعد سيمون فايل (١٩٠٩ – ١٩٤٣) من أبرز فلاسفة القرن العشرين، عُرفت أهميتها بعد وفاتها. اعتبرها ألبير كامي الروح الأعظم في عصرنا، ورأى أنه من المستحيل تصور مكانة لأوروبا ما لم نأخذ في الحسبان المتطلبات التي حددتها سيمون فايل. إنها المفكرة النسوية (الفيمنستية)، والناشطة العمالية، والمعلمة، والمناضلة اليسارية في الثورة الأسبانية، والصوفية. وقد رأت فايل أن أخطر قضية تواجه العامل هي قضية "اقتلاع العمال"، وذلك في كتابها "التجذر" ١٩٤٣. ولذا فإن ما كانت تسعى إليه فايل هو رد اعتبار لإنسانية الإنسان، وحل مشكلة الاقتلاع بالتجذر في مقابل الاقتلاع من ناحية، وتحقيق روحانية العمل من ناحية أخرى. وقد تطور مفهوم التجذر ليصل لمعناه الروحي ذي النزعة الصوفية عند فايل. تلك النزعة التي عرفت بها فايل المسيح والمسيحية، ليكون التجذر في أقصى درجاته هو الذي يتمثل في روحانية العمل. وسبيلنا في ذلك هو تحمل البلاء، حيث ترى فايل أن الحياة بلاء نتحمله في حب الله، وهكذا يكون العمل، الذي هو مصدر بؤس العامل، هو نفسه وسيلة خلاصه وتواصله مع الألوهية وهذا ما يحول البلاء لقمة الفرح في الاتصال بالألوهية، فتتحول بذلك معاناة العامل إلى فرحة الاتصال مع الله، وهذه هي قمة روحانية العمل.

الكلمات الإفتتاحية:

التجذر, الاقتلاع , روحانية العمل , الجاذبية, النعمة, الانتباه, البلاء, الضرورة ,التصوف , الثورة , الكاثوليكية , عمال المصانع , روحانية العمل , الشمولية , الماركسية , الستالينية , فيسلوفة المصنع , الفيلسوفة الفيمنستية ,الفكر والعمل.

مقدمة البحث:

تشهد كتابات سيمون فايل Simon Weil (١٩٠٩ – ١٩٤٣) على أنها مفكرة بارزة في القرن العشرين، وفيلسوفة فرنسية مسيحية، صوفية، مقاتلة في صفوف المقاومة الفرنسية خلال فترة الاحتلال الألماني. كما أنها مفكرة فيمنستية (نسوية)، وناشطة عمالية، ومعلمة، ومناضلة يسارية في الثورة الأسبانية، وشابة هزيلة تعاني من مرض السل، علاوة على أنها قدمت أفكارًا في الفن، الحياة، العلوم، الله، ومعنى الحياة. ولا تزال هذه الكتابات صالحة حتى اليوم، ولكنها اتخذت أهمية كبرى بعد وفاتها.

قال عنها ألبير كامي: إنها الروح الأعظم في عصرنا، ويبدو من المستحيل تصور مكانة لأوروبا ما لم نأخذ في الحسبان المتطلبات التي حددتها سيمون فايل. خاصة وأن الفلسفة بالنسبة لفايل، عمل وممارسة، فالفكر هو العمل.

تشبعت فايل بالقيم الإنسانية، إذ تمثلت ثقافات الشعوب وقيمها الإنسانية السامية على اختلاف أجناسها وألوانها وأديانها. كما تميزت فايل بذكائها المذهل، وصدقها العميق، بعدما شعرت بعمق مأساة العمال الإنسانية وهو الأمر الذي قادها للانغماس في عالم العمل، كعاملة مصنع ما يقرب من عام. وفي حياة المصنع شعرت بنفس الضيق الروحي الذي يشعر به العامل في المصنع. وقد أدى بحثها الوجودي الدائم إلى العدالة وروحانية العمل التي تصنع الحضارة.

تقصد فايل بروحانية العمل: عدم الانتساب لجماعة ما، ولا الارتباط بحركة بعينها، أو نظام سياسي، أو بأمة ما، إنها تأخذ الصبغة الإنسانية في بعدها العالمي، وبهذا الشرط يمكن التأسيس لحضارة إنسانية تقوم على تجذر الإنسان في العالم، ومن هنا تصبح العلاقة بين التجذر وروحانية العمل وثيقة للغاية.

وهذا ما يظهر في كتابها "التجذر .. تمهيدًا لإعلان الواجبات تجاه الكائن الإنساني". فقد وصفت فايل تجربتها في المصنع على أنها إذلال وعبودية. حيث تخلص فايل إلى أن أكبر ما تنتجه هذه المصانع في العمال هو الضيق الروحي، عندما يتحول العامل إلى شيء، ولا يستطيع الخروج من هذا العالم المادي الآلي. ولذا ترى فايل أنه علينا كبشر أن نعمق تجذرنا في هذه الأرض، فتوصلت إلى النتيجة التي تقول بأنه ليس هناك من مخرج أمامنا إلا العمل الذي يجب أن يصبح أكثر روحانية.

ولذا تعود أهمية البحث إلى تناول قيمة كتاب "التجذر"، الذي يفتح عيوننا نحو مشروع جديد في صيغة أكثر إنسانية، فهو يقوم على العمل كأداة ربط بين العالم الروحي والعالم المادي، لأن روحانية العمل هي التي تصنع الحضارة،

وبهذا الشرط يمكن التأسيس لحضارة إنسانية تقوم على تجذر الإنسان في العالم، والتأكيد على أن كتاب "التجذر" هو رد اعتبار لإنسانية الإنسان.

إشكالية البحث:

بناء على ما سبق تكون إشكالية البحث كالتالي:

ماذا يعني الاقتلاع، وما مدى تأثيره، وخطره على الإنسان، وكيف يقضي الاقتلاع على إنسانية الإنسان، وحريته وكرامته، وكيف يكون التجذر، في مقابل الاقتلاع، هو حل المشكلة، وفي أي المراحل تطور فكر فايل ليصل مفهوم التجذر لمعناه الروحي المرتبط بنزعة فايل الصوفية التي عرفت بها المسيح والمسيحية، ليكون التجذر في أقصى درجاته هو الذي يتمثل في روحانية العمل، ومحبة البلاء، وكيف ترى فايل أن الحياة بلاء نتحمله في حب الله، وكيف يكون العمل الذي هو مصدر بؤس العامل، هو في الوقت ذاته وسيلة لخلاصه، وكيف يكون الألم والبؤس إثبات لكينونة الإنسان ورد اعتبار لإنسانيته، ذلك أن فايل قد رأت أن أخطر قضية تواجه "العامل" هي قضية "اقتلاع العمال".

فالتجذر هو الحاجة الأهم على الإطلاق للنفس الإنسانية، والأكثر تجاهلاً في الوقت نفسه. وهذا التجذر لا يتحقق إلا من خلال المساهمة الحقيقية والفعالية والطبيعية للفرد في حياة الجماعة. فجذور الإنسان قد تنقطع، كما تبين سيمون فايل في الفصل الثاني من كتابها بعنوان "اقتلاع الجذور"، حين يتعرض المجتمع للحرب والاحتلال، ويتعرض الناس للتهجير، أو في قلب المجتمع نفسه، حيث يسود الظلم، ويسيطر السلطان المتوحش للعمال الذي لا يبغي غير الربح. لذا تتناول فايل ثلاثة أنواع للاقتلاع: الأول: اقتلاع العمال، والثاني: اقتلاع الفلاحين، والثالث: اقتلاع الأمة.

ولكن الركيزة الأساسية للبحث هي قضية "اقتلاع العمال" في المصانع، حيث يتحولون إلى عبيد للرأسمال والآلة. واقتلاع جذور الفلاحين، بسبب انتشار العلاقات الرأسمالية في الريف، واضطرارهم إلى ترك أراضيهم للتوجه للمدينة، حيث يتحولون لعمال مصانع، فيشعرون بالعبودية والاغتراب وضياع حقهم في الحرية والكرامة الإنسانية، وفي الشعور بأنفسهم من حيث إن لهم الحق في هذه الحاجات النفسية الهامة التي تضيع وسط المالية والآلية، ولذا يكون حل مشكلة الاقتلاع، بروحانية العمل.

منهج البحث:

المنهج التحليلي النقدي.

تساؤلات البحث:

١. ما مدى أهمية تناول السيرة الذاتية لسيمون فايل؟
٢. كيف تُعد فايل فيلسوفة نسوية (فيمنستية) بمعنى مختلف عن المعنى المعتاد؟
٣. كيف كانت تجربة فايل في "المصنع"؟
٤. ما مفهوم الاقتلاع والتجذر وروحانية العمل عند فايل؟ وما هو البعد الإنساني لتلك القضايا؟
٥. كيف يولد الفرح من رحم البلاء و"المعاناة"؟ وكيف يكون الألم مؤسسًا ليكنونتنا؟
٦. كيف تواصلت فايل مع الألوهية؟ ومتى تحولت نحو ضفاف الدين، ومتى احتضنت التصوف؟
٧. كيف اتفقت آراء فايل مع ديكارت وكانط؟
٨. هل يمكن اعتبار فايل فيلسوفة وجودية؟

محتويات البحث:

يحتوي البحث على مقدمة وأربعة محاور جاءت على النحو التالي:

أولاً: سيمون فايل .. والسيرة الذاتية.

ثانيًا: سيمون فايل .. الفيلسوفة الفيمنستية بمعنى غير معتاد.

ثالثًا: سيمون فايل .. فيلسوفة المصنع.

رابعًا: التجذر والاقتلاع .. والتحول الصوفي وروحانية العمل عند سيمون فايل.

ثم نتائج البحث، وقائمة بأهم مصادر ومراجع البحث.

أولًا- سيمون فايل.. السيرة الذاتية:

لطالما حقق الكثيرون الشهرة في حياتهم، ولطالما تمكن البعض منهم من الحفاظ على نجوميتهم بفضل استمراريتهم في العطاء والإبداع، لكن البعض لم تتفتق عبقريتهم، ولم نسمع عنهم إلا عقب اكتشاف أعمالهم ومآثرهم، بعد سنوات

من وفاتهم، مثل سيمون فايل، التي أصبحت أهم فيلسوفة فرنسية في القرن العشرين بعد أربع سنوات من وفاتها، وبعد صدور كتابها "الجاذبية والنعمة" أصبحت واحدة من أشهر فلاسفة فرنسا في القرن العشرين لتتوالى إصدارتها التي أشرف عليها ألبير كامي الذي انبهر بأفكارها واعتبرها شقيقة روحه[١]. وقال عنها إنها أكبر عقل في عصرها. لقد كان ألبير كامي من أوائل من قرأوا كتاب فايل، وقد تعرف الجمهور على مصدر إلهامه بفضل كتب فايل الثمانية التي نشرت برعايته بين عامي ١٩٤٩، ١٩٦٠ في مجموعته " الأمل" عن دار جاليمار وحين صدر مؤلف "كتابات تاريخية وسياسية"، كان صاحب رواية "الغريب" قد توفى، لكنه تمكن من التحضير لنشر كتاب فايل. وهكذا ومنذ ذلك الحين لم يتوقف نجم هذه الفيلسوفة والنقابية عن اللمعان في سماء الفلسفة في فرنسا[٢].

كما كانت هناك عدة آراء لكامي يصف فيها فايل، ومنها: أنها الروح الأعظم في عصرنا، كما أنه بالنسبة لكامي، من المستحيل تصور مكانة لأوروبا ما لم نأخذ بالحسبان المتطلبات التي حددتها سيمون فايل، لأنه حتى الآن لم يقدر مدى تأثيرها وصداها. كما رآها كامي قديسة علمانية، دفعها جنونها من أجل الحقيقة إلى التطرف، مما أدى إلى إنتاج رؤى عظيمة ومعاناة عظيمة. ولم تكن متشائمة، كما رآها البعض، بل كانت متفائلة بالنسبة للعالم القادم، التفاؤل المرتكز على التضامن والشغف بالحرية[٣].

سيمون فايل (١٩٠٩- ١٩٤٣) فيلسوفة عبر الحدود، قادتها رغبتها المستمرة في معرفة الحقيقة والعدالة إلى أكاديميات النخبة وأرضيات المصانع، والممارسة السياسية والعزلة الروحية. كانت ناشطة وداعية للسلام، ومناضلة وصوفية. ولكن طوال الوقت، في بحثها عن الواقع وتوجهها نحو الخير، ظلت فيلسوفة. تتمحور أعمالها حول القيمة، كما تتألق أعمالها في خطابات سياسية وصناعية ودينية، وخطابات عن عمال المصانع والمزارع[٤].

وفي أشياء كثيرة هي مثل الفيلسوف الوجودي جابريل مارسيل يقول توماس إليوت في مقدمة كتاب "الحاجة إلى الجذور" إنها الروح العظيمة والعقل اللامع.

---

[١] مقال: سيمون فايل، نجمة في سماء الأفكار، مقال بمجلة القبس، ٢٠١٨، ص١.

[٢] المرجع نفسه، ص ٦.

[٣] انظر:

Simon Weil; letter to a priest, Translated by: A. F. Wills, Putman. New York, 1954, p.1.

وكذلك: *Peter Salmon; Simon Weil Was a saints of The Social Movements, Jacobin, 2023, p. 14.

وكذلك: سيمون فايل: التجذر.. تمهيدًا لإعلان الواجبات تجاه الكائن الإنساني، ترجمة: محمد علي عبد الجليل، دار معابر للنشر والتوزيع، ط١، سوريا – دمشق، ٢٠١٠، ص٧.

[4] Simon Weil; Stanford Encyclopedia of philosophy, 2018, p. 258.

فأعمالها ومؤلفاتها لا تخضع لأساليب التقييم التقليدية، وعبقريتها تشبه عبقرية القديسيين[١].

دعت فايل لتوفر الحرية في العمل، وإنهاء الإذلال، وكان هذا موضوع كتابها.. تأملات حول عمل المصنع. لقد رأت فايل حالة من الاغتراب في كل مجال من مجالات الحياة الاقتصادية والأخلاقية[٢].

منذ سن مبكرة، جسدت سيمون فايل مفارقة كبيرة، فقد كانت حياتها محفوفة بالمخاطر، فمنذ طفولتها عرَّض مرضها المزمن حياتها للخطر. وهو نمط من اعتلال الصحة الذي لم تفلت منه أبدًا، مما سيظل سببًا لعدم استقرار فايل، ومعاناتها الجسدية والعقلية، ومع تزايد معاناتها، أصبح فهمها مذهلًا لأنه يجمع بين الهشاشة الشديدة والبصيرة الاستثنائية[٣].

أما بالنسبة لحالة فايل الصحية، فكانت تترجم الوضع الآتي: إذا كنت ضعيفًا أو مريضًا، مما يصفك بعدم الكفاءة، فسيكون فهمك قد وصل إلى أبعاد غريبة، إذا لم يدمرك، فإنه سيجعلك أكثر حكمة من معظم الناس. وهذه العملية تستحق النظر فيها بشيء من العمق[٤].

إنك ترى جسدك في ضوء جديد، يبدو أنه يفتقر إلى الانسجام الضروري بين أجزائه وبين العالم المادي، حيث يبدو أن كل طرف يسير في طريقه الخاص. يبدو الأمر كما لو أن جسدك أو جزء منه ـ يتصرف ويتمرد ويعلن استقلاليته. هذه هي الطريقة التي تكتشف بها منطقة من نفسك ليس لديك سيطرة تذكر عليها. في النهاية سيتعين عليك أن تتعلم كيف تتعايش، بدلًا من أن يعرضك هذا للضعف والإحراج والإذلال[٥].

أظهرت فايل قدرة خارقة على التعاطف مع المعاناة والضعف والمحرومين. كانت تعيش في غرف غير مدفأة؛ لأنها تعتقد أن العمال لا يستطيعون تدفئة غرفهم. وفي إنجلترا، وعلى الرغم من أنها كانت مريضة ومرهقة للغاية، لم تأخذ الطعام الذي تحتاجه لأن الفرنسيين تحت الاحتلال حرموا منه[٦].

---

(1) Sian Miels; Simon Weil, An Anthology, Penguin Classics Books, 2005, p. 5.

(2) Fredrick. C. Stern: Simon Weil, Interpretations of life, Amberst, Mass, University of Massachusetts Press,1981, p.120.

(3) Costica Bradatan: Simon Weil, Photographed for her Factory, administrative card, Christian at the assembly line, Harvard University Press, 2023, p. 1.

(4) Ibid,p.4

(5) Ibid, p. 5.

(6) Ibid, p. 6.

تعد سيمون فايل إحدى أهم المفكرين في العصر الحديث. السمة المميزة لأعمالها هي أنها تربط بين النظرية والممارسة، وبين السياسة والدين، كما أنها تترجم الفكر إلى الفعل. وقد انتشرت وتعمقت في العديد من المجالات منها الفلسفة والدين. كانت فايل ذات بصيرة نافذة، وما تقوله ينطبق على ما نمر به اليوم في مجالات السياسة والاقتصاد. كما أن لها العديد من الحجج المقنعة حول الميل المتأصل للإفراط في السلطة، ورفض فايل لذلك[١].

تعد أفكار سيمون فايل حول البيروقراطية والعمل مفيدة بشكل خاص في المساعدة على فهم حدود الحرية، فضلًا عن ضرورة التحريض، والتجذر. وقد تم استيعاب مفهوم فايل لـ "الانتباه الإبداعي". ونظرة الفرد العادلة والمحبة للواقع الفردي. كما رأت فايل أن الفهم هو السعي "الصوفي" للخير والكمال، كما أن الانسجام مع الحقائق الأخلاقية ينشأ من التجذر المشترك للإنسانية، في كونها "عادية"[٢].

إن التصوف لدى فايل مرتبط بالحياة. وتظهر آراء فايل بشكل واضح في كتابها "الجاذبية والنعمة". وقد رأت فايل أن المجتمع لكي يتوازن لابد وأن تتوفر له جوانب العدالة والطاعة، كقوة جاذبية أقوى من الخطيئة[٣].

نالت فايل شهرة كبيرة من القراء منذ نشر كتبها ومقالاتها بعد وفاتها. تتمتع أفكارها بأصالة لاذعة مثل كيركجور Kirkegaard (١٨١٣-١٨٥٥) ودستوفيسكي Dostoevesky (١٨٢١-١٨٨١) ، ونيتشه Nietzsche (١٨٤٤-١٩٠٠) وجينييه Jean Genet(١٩١٠-١٩٨٦)، في جديتهم وأهميتهم. وهذه الجدية تتمثل في استعدادهم الواضح للتضحية بأنفسهم من أجل حقائقهم، ومن أجل آرائهم[٤].

إن أهم ما يميز أعمال فايل (الجدية)، وهذا ما يجعلها مهمة للغاية، وفي الأخذ بآرائها عملية إنقاذ. وقد عملت فايل في المصنع قرابة عام، وكانت تستخدم مناقشتها للعمل كأساس للتنظير حول طبيعة العمل، فلا توجد طريقة أخرى لوصف البؤس الإنساني، وهذا ما كتبته فايل في مقالها.. "عمل المصنع". فكان استخدام قوتها للتأثير على العمال، في جزء كبير منه، بسبب فشل اليسار الجديد لمعالجة هذه القضايا، حيث يجب أن يكون العمل حرًا، ولا يجوز معاملة العمال على هذا النحو. يجب أن يكون هناك حافز للعمل ليس ماديًا، ودائمًا إبداعيًا، وليس

(1) Sian Miels: Simon Weil; An Anthology, pp. vi,vii
(2)Ibid,pp. vii, x, xi.
(3) Ibid, p. xi.
(4) Fredrick C. Stern: Simon Weil, p. 117.

ميكانيكيًا، استنادًا إلى رؤية الإنسان على أنه سيد آلاته ومجتمعه، لأن القدرة على التعامل مع الحياة قد انخفضت، عن طريق إدخال التكنولوجيا[١].

لم تعش سيمون فايل غير ٣٤ عامًا، فقد رحلت الفيلسوفة الفرنسية سيمون فايل وهي في بواكير شبابها. وكانت في مرحلة عنفوان إنتاجها الفلسفي المتنوع. وبالرغم من موتها المبكر، فقد تركت للإنسانية تراثًا فلسفيًا متنوعًا طوى: الفلسفة السياسية، الفلسفة الأخلاقية، فلسفة الدين والتصوف. فمن الثابت أن سيمون فايل ولدت في باريس وبالتحديد في ٣ فبراير ١٩٠٩، وتوفيت في أغسطس سنة ١٩٤٣. صحيح أن الفيلسوفة سمون فايل ولدت بعد ثلاثة سنوات من ولادة أخيها عالم الرياضيات الفرنسي في القرن العشرين أندريه فايل (والمتخصص باللغتين اليونانية الكلاسيكية واللاتينية، ومن ثم ركز بجهوده الشخصية على اللغة السنسكرتية[٢].

جاءت ولادتهما في أحضان عائلة من أصول اليهود الإلزاس الألمان في فرنسا، والذين يتكلمون الإلزاسية: الألمانية في فرنسا. واليهود الإلزاس يتكلمون على الغالب الفرنسية، كانت ولادة سيمون فايل في شقة والديها في باريس، وهما كل من (أمها سلوميا فايل، ووالدها: برنار فايل، والذي كان طبيبًا.. وبالطبع كلاهما من اليهود[*] الإلزاس. و اللذان تحولا إلى باريس، بعد ضم ألمانيا إلى الأراضي الإمبريالية في الإلزاس واللورين). وهي المناطق التي كونتها الإمبراطورية الألمانية سنة ١٨٧١ والتي جاءت نتيجة الانتصار في الحرب الفرنسية- الروسية. وقد تركت بعض الأحداث المبكرة في حياة الطفلة سيمون فايل آثارًا نفسية عميقة، انعكست على صحتها وظهر لها صدى في كتاباتها فيما بعد،

---

(1)Sian Miels: Simon Weil; An Anthology, pp. 118- 119.

[٢]محمد جلوب الفرحان: سيمون فايل.. الفيلسوفة الفرنسية الفيمنستية في القرن العشرين، مجلة أوراق فلسفية، مركز دريد الفرحان للأبحاث والدراسات الأكاديمية، العدد ٤٥، مارس، ٢٠١٩، ص١.

قارن: أكرم أنطاكي: قديسة من هذا الزمان، وقفة أمام سيرة سيمون فايل الفكرية، مقال بكتاب: سيمون فايل: مختارات، ترجمة: محمد على عبد الجليل، دار معابر، ط١، سوريا، دمشق، ٢٠٠٩، ص ص ١٣-١٤.

وكذلك قارن: رشيد العلوي: طريق سمون فايل.. كيف نحتمل الحياة؟ مؤسسة هنداوي، ٢٠١٨، ص١.

[*] كانت هناك تحولات عقدية لكل من عقيدة الوالدين، فقد تحولا من اليهودية إلى اللاأدرية.

انظر: محمد جلوب الفرحان: سيمون فايل.. الفيلسوفة الفرنسية الفيمنستية، ص ٢.

وخاصة غياب شخصية والدها، الذي كانت تشدها إليه روابط المحبة القوية، وذلك لانخراطه في الحرب العالمية الأولى[١].

بدأ اهتمام سيمون فايل بالفلسفة منذ أن كانت في السادسة عشرة من عمرها في السنة الأخيرة من الثانوية العامة في مدرسة هنري الرابع في باريس. كان الأستاذ الذي رعى خطواتها الأولى والذي رافقته طوال فترة دراستها هو الفيلسوف الوجودي المشهور إميل أوغست شارتيه[*] الملقب بـ آلان – Emile Auguste Chartier (١٨٦٨-١٩٥١) الذي لقنها مبادئ المقاربة العقلانية والفلسفة، فاطلعت من خلاله على دور كايم Emil Durkheim (١٨٥٨-١٩١٧)، كانط Immanuel Kant (١٧٢٤-١٨٠٤)، هيجل، Georg Wilhelm Friedrich (١٧٧٠-١٨٣١)، وماركس Karl Marx (١٨١٨-١٨٨٣) ، هوميروس (٩ ق.م- ٨ ق.م) وماركوس أوريليوس (١٢١- ١٨٠م) Marcus Aurelius كتاباتها الأولى متأثرة به[٢].

وخلال سنوات دراستها، جذب سيمون فايل الكثير من الانتباه إلى أفكارها الراديكالية، ولذلك أخذ يُطلق عليها (العذراء الحمراء) والذي فيه الكثير من الدلالات السياسية ودعمها الصريح للحركات اليسارية والسلمية. وأطلق عليها أستاذها إميل شارتييه لقب (فتاة المريخ)، وذلك تعبيرًا عن إعجابه بطالبته سيمون فايل[٣].ويميل فكر فايل محاولة لاختراق القيود للأفق المحايث الذي تفرضه قضية اليسار واليمين الفاشية. وقد واصلت فايل الكتابة والتأمل في المجتمع والقوة والسلطة إلى حد اعتمادها أوراق اعتماد الصحفي للسفر بصفة مراقب للحرب الأهلية الأسبانية[٤]. من الانتباه إلى أفكارها الراديكالية[٥].

يمكن تلخيص تجربة فايل الروحية في العبارة التالية: إن اللقاء بين الله والإنسان ممكن من خلال عمل النعمة. ويمثل مؤلف فايل "الجاذبية والنعمة" نوعًا

---

[١] محمد جلوب الفرحان: سيمون فايل.. الفيلسوفة الفرنسية الفيمنستية، ص ص١، ٣

[*] إميل أوغسطت شارتييه (الملقب بـ آلان) Emile –Auguste Chartier، هو صحفي ومدرس وفيلسوف وكاتب فرنسي، كتب في موضوعات عدة منها الفلسفة السياسية والأخلاقية، وفلسفة الجمال. انظر سيمون فايل: مختارات، ص٤.

[٢] سيمون فايل: مختارات، ص ٤.

[٣] محمد جلوب الفرحان: سيمون فايل، الفيلسوفة الفرنسية الفيمنستية في القرن العشرين، ص٧.

[4] Johanna Selles Roney: the spiritual of labour, Simon Weil's Quest for transcendence, Institute for Christian Studies, Toronto, Ontario, Granada, 1983, pp. 3, 8, 2.

[٥]محمد جلوب الفرحان: سيمون فايل، الفيلسوفة الفرنسية الفيمنستية في القرن العشرين ، ص ٧.

من التوازن بين الروح والجسد، حيث يتمحور فكرها حول المفهوم الأفلاطوني الذي يقول بأن الحقيقة النهائية هي التي تتكون من الخير والجمال. وتنتشر فلسفة أفلاطون في أعمال فايل المبكرة عن القمع والحرية، ثم فكرها الصوفي اللاحق. حتى أن محاضرات فايل لطلابها في مدرسة ليسيه الفتيات في روان (١٩٣٣-١٩٣٤) تتخللها إشارات إلى أفلاطون[١].

كتبت الفيلسوفة الفرنسية في القرن العشرين "سيمون فايل" العديد من المؤلفات الفلسفية، والتي تناولت فيها قضايا وموضوعات فلسفية متنوعة، مثل: الفلسفة السياسية، الفلسفة الأخلاقية، الميتافيزيقا وفلسفة الدين، علم الجمال وبالتحديد الإبستمولوجيا.

ومن أهم أعمالها:

١- تأملات في الحرب ١٩٣٣
٢- حوليات من الحرب الأهلية الأسبانية: في التحرير ١٩٣٦.
٣- الجاذبية والنعمة ١٩٤٧.
٤- رسالة إلى متدين ١٩٥١
٥- التجذر .. تمهيدًا لإعلان الواجبات تجاه الكائن الإنساني ١٩٥٢.
٦- سيمون فايل: مقالات مختارة[*] ٢٠٠٠[١].

---

(1) Cathrine Ann Maxwell: Acomperative study of form and theology in the works of Flannery O'connor and Simon Weil submitted in accordance the requirements for the degree of PHD, the university of leeds, 1998 pp. 1,8, 10.

(*) يقدم هذا الكتاب سيمون فايل فيلسوفة لاهوتية، ناقدة، عالمة اجتماع وناشطة سياسية. فعلًا إن سيمون فايل كانت واحدة من بين المفكرين الأوائل في القرن العشرين التي شاع صيتها وشهرتها فيلسوفة لاهوتية. كما أن شهرتها تحققت بسبب كتاباتها الكبيرة والمتنوعة، والتي ناقشت فيها وعالجت موضوعات تطوى الفلسفة، الشعر الكلاسيكي، العمل الحديث ولغة الخطاب السياسي. وكذلك قدمت للقارئ الأنثروبولوجيا الحديثة في مجموعة ثرية من أعمالها المنفردة. وهي المجموعة التي ضمت مقالات لم تترجم لها من قبل إلى اللغة الإنجليزية. والواقع أن العديد من هذه المقالات لم يكن مطبوعًا بعد. وهذا شاهد يؤكد على صدق ما قالته (إليزابيث هاردويك) عندما وصفتها بأنها واحدة من أكثر العقول الرائعة والأصيلة في فرنسا في القرن العشرين. ومن ثم أضافت وذكرت أن سيمون هي المرأة التي تتمتع بمذاهب فكرية واسعة. كما أن ما يميز هذا العمل أن أكاديمية (سيان مايلز) وهي متخصصة في تراث سيمون فايل ولفترة طويلة. هي التي اختارت مقالات هذا الكتاب – المجموع). وهذه حقيقة مقالات تمثل عينة واسعة من أعمال سيمون فايل. إضافة إلى أن سيان مايلز كتبت مقدمة رائعة لهذه النشرة، وقدمت فيها إعمال سيمون في سياق حياتها وعصرها.

درست سيمون فايل الفلسفة في كلية المعلمين والمعلمات العليا، وحصلت في عام ١٩٣١، وبعد إكمال كافة متطلبات الدراسة على درجة دبلوم في الدراسات العليا، ويومذاك كانت هذه الدرجة تعادل، من الزاوية الأكاديمية، درجة الماجستير. وبالطبع، معها كتبت سيمون فايل رسالتها للماجستير والتي كانت بعنوان (العلم والكمال عند الفيلسوف رينيه ديكارت ١٥٩٦ ـ ١٦٥٠ Rene Descartes). ومن ثم تخرجت في السنة ذاتها. وبدأت تدرس الفلسفة في المدرسة الثانوية للفتيات (في منطقة هوت لوريه). وبذلك كانت مهنة التعليم هي عملها الأول والأساسي خلال حياتها القصيرة[٢].

ومن ثم تحولت إلى النشاطات السياسية. وقد لاحظنا أن سيمون فايل انخرطت في العمل السياسي بدافع التعاطف مع الطبقة العاملة. ولعل من الشواهد التي تتندر بها عائلتها وترددها دائمًا، هو شعورها ومشاركتها السياسية المبكرة. فمثلًا تذكر العائلة أن الطفلة سيمون، وبالتحديد في عام ١٩١٥، ويومها كانت بعمر السادسة فقط، رفضت تناول السكر، وذلك في تضامنها مع قوات الجيش الفرنسي التي كانت صامدة على طول الجبهة الغربية[٣].

وفي عام ١٩١٩ أعلنت سيمون فايل عن نفسها بكونها أصبحت بلشفية[*] وذلك ما دفعها أيضًا لأن تقيم بقسوة أولئك الذين يبنون "خطهم السياسي" على شقاء الآخرين: "لأنني حين أفكر في أولئك القادة البلاشفة الكبار وفيما يدعونه من رغبة في إيجاد طبقة عاملة حرة، في الوقت الذي لم يصنع أحد منهم ليس تروتسكي قطعًا، ولا حتى لينين. قدمه في مصنع، ما يعني أنه ليس من الممكن أن

انظر: محمد جلوب فرحان: سيمون فايل.. الفيلسوفة الفرنسية الفيمنستية في القرن العشرين، ص١٧.

[١] المرجع نفسه، ص ص ١٢، ١٣،١٧.

[٢] محمد جلوب فرحان: سيمون فايل.. الفيلسوفة الفرنسية الفيمنستية في القرن العشرين، ص ٧.

[٣] المرجع نفسه، ص ٧.

[*] البلشفية تعني الكثرة أو الأكثرية، وقد أطلقت جماعة الجناح اليساري من أنصار لينين في حزب العمال. كما أن البلاشفة كانوا في الأساس أعضاء في حزب العمل الاشتراكي الديمقراطي الروسي، لكن انفصلوا في سنة ١٩٠٣ بعد اختلافات داخلية بين أعضاء الحزب الذي يرغب في التغيير السلمي، والحزب الذي يرغب في التغيير الثوري، أكثرية أعضاء الحزب كانوا يرغبون في التغيير الثوري.

انظر: سيموت فايل: مختارات، ص ص ٥-٦.

تكون عندهم أدنى فكرة حقيقية عن الأوضاع التي تحدد عبودية العامل أو حريته، فإن السياسة تبدو مجرد أضحوكة بائسة[١].

ثم تتساءل سيمون متأملة في واقعنا البشري، هل سيتغير هذا الواقع ياترى؟ هل سنرى ذات يوم تغيرًا فعليًا ودائمًا في شروط العمل الصناعي؟ هذا ما سيخبرنا به المستقبل، ذلك المستقبل الذي ينبغي لنا صنعه، وليس انتظاره فحسب". وتكون النتيجة التي توصلت إليها في نهاية حياتها القصيرة هي الحكمة التي جعلتها تستنتج أن: وحدها العودة إلى الواقع ستبين، إلى جانب أمور أخرى، حقيقة العمل البدني[٢].

واصلت فايل الجمع بين التدريس والسياسة، وظلت ناشطة سياسية رفيعة المستوى في مقاطعة لوبوي Le Puy. بدأت حياتها المهنية كمعلمة للفلسفة في الثانية والعشرين من عمرها، ثم أصبحت ناشطة اشتراكية، تشارك في الأنشطة النقابية والمظاهرات. وظلت متشككة بنجاح النظام السوفيتي، مما أثار غضب تروتسكي بإصراره على أن العمال السوفيت كانوا خاضعين للنظام ذاته، وكانت فايل تهدف إلى تمكينهم[٣].

كتبت فايل العديد من المقالات للمجلات النقابية، وعلى نطاق واسع أطروحات عن الماركسية والاضطهاد الاجتماعي، والتي بلغت ذروتها في الاضطهاد والحرية (واكتملت في عام ١٩٣٤) أعظم أعمالها في هذه الفترة، ولم تنضم أبدًا إلى حزب سياسي، بما أن النساء لم يُمنحن حق التصويت في فرنسا إلا عام ١٩٤٤[٤].

كان لدى فايل حرص دائم على تحويل مبادئها الفكرية الإنجيلية إلى عمل، بالإضافة إلى إعجابها ومشاركتها الكثير من الطبقة الدنيا. وسعت جاهدة للانحراط في العمل اليدوي[٥].

زارت سيمون فايل ألمانيا سنة ١٩٣٢ لتقديم المساعدة إلى الناشطين الماركسيين، والذين كانوا يحسبون في ذلك الوقت، أن الماركسيين كانوا أقوياء، بل والأفضل تنظمًا في أوربا الغربية. إلا أن ما رأته عيون فايل صورة مختلفة،

---

[١] سيمون فايل، مختارات، ص ص ٥- ٦.

[٢] سيمون فايل، مختارات، ص ٦.

[3] Catherine Ann Maxwell; A comparative study of form and theology in the works of Flannery O' Connor and Simon Weil, p. 11.

[4] Ibid, p. 12.

[5] Ibid, p. 12.

حيث إنها اكتشفت أنهم لم يكونوا حقًا على الصورة التي وصفوا بها، بل على العكس تحولوا إلى مجاميع من الفاشيين(*) وحسب(١).

وعندما عادت سيمون فايل إلى فرنسا، فإن أصدقاءها السياسيين رفضوا مخاوفها بما رأت، واعتقدوا أن ألمانيا سوف تستمر خاضعة لسيطرتهم في المركز الوسط أو أولئك في اليسار. وبعد صعود هتلر إلى المواقع السياسية الأمامية للسلطة في سنة ١٩٣٣، فإن سيمون فايل صرفت الكثير من وقتها في محاولتها مساعدة الشيوعيين الألمان من الفرار من نظام هتلر(٢).

تحديدًا ما بين الأعوام ١٩٣١، ١٩٣٦، كانت سمون فايل شيوعية التوجه، ماركسية القناعة، لكنها كانت ملفتة للنظر، فهذه الماركسية الشابة تجرأت، منذ ذلك الحين، انطلاقًا من ضميرها الحر ونظرتها الثاقبة للأشياء، على نقد التجربة السوفيتية. فكان تحليلها العميق للنازية التي استولت عن طريق الانتخاب الديمقراطي، على السلطة في ألمانيا، وكان ربطها لما حصل في ألمانيا بالواقع القائم في روسيا، حيث تنبأت بحتمية هزيمة الطبقة الألمانية نتيجة وصول النازيين إلى السلطة بفضل مئات الآلاف من الأصوات الشيوعية التي تحولت لصالحهم، لأن ما يجذب المثقفين والبورجوازيين الصغار إلى الحركة القومية الاجتماعية

(*) الفاشية: تيار سياسي وفكري من أقصى اليمين، ظهر في أوربا في العقد الثاني من القرن العشرين، له نزعة قومية عنصرية تمجد الدولة إلى حد التقديس. ويرفض نموذج الدولة الذي ساد أوروبا منذ أواخر القرن التاسع عشر القائم على الليبرالية التقليدية والديمقراطية البرلمانية التعددية، وهو وصف لشكل راديكالي من الهيمنة. تمثلت تاريخيًا في تجارب لحركات سياسية، قومية، أو وطنية، سعت الحركات الفاشية لتوحيد الأمة التي تنتمي لها عبر الدولة الشمولية، الروحية للتحرك الجماعي للمجتمع الوطني، وتميزت بالحركات الهادفة إلى إعادة تنظيم المجتمع بحسب مبادئ منسقة مع الأيديولوجيات الفاشية. اشتركت الحركات الفاشية بملامح مشتركة تتضمن تبجيل وهيبة الدولة، حب شديد لقائد قوي، وتشديد على التعصب الوطني والعسكري. ترى الفاشية في العنف السياسي والحرب والسطوة على أمم أخرى من أجل الوصول لبعث ونهضة وطنية. ويقر الفاشيون برؤيتهم أن الأمم الأقوى لها الحق في مد نفوذها بإزاحة الأمم الأضعف. كانت إيطاليا أولى البلدان التي تأسس بها نظام فاشي، ويشار إليها كثيرًا لتمثل النموذج الذي تقاس علي تجارب لاحقة.

انظر: محمد جلوب الفرحان: سيمون فايل، الفيلسوفة الفرنسية الفيمنستية من القرن العشرين، ص٨.

(١) المرجع نفسه، ص ٨.

(٢) سيمون فايل: مختارات، ص ٦.

(النازية)، في واقع الأمر، هو أنها تشعرهم بالقوة. فهم لا يدركون أن هذه القوة التي تبدو لهم جبارة، هي كذلك فعلًا لأنها ليست قوتهم، بل قوة الطبقة الحاكمة. لذا نراهم يعولون على هذه القوة لكي يعوضوا من خلالها ضعف حالهم ويحققوا عن طريقها- ولست أدري كيف سيتم ذلك – أحلامهم الضبابية"[١].

جمعت سيمون فايل بين الالتزام العاطفي بالاشتراكية ومعاداة الفاشية والروح المسيحية البطولية للتضحية بالنفس. ولا يزال إرثها يطرح أسئلة أخلاقية وفلسفية على اليسار اليوم[٢].

لم تكن سيمون في حاجة إلى العمل في المصنع، فوظيفتها ذات الأجر الجيد كمعلمة جامعية تعني عدم وجود حاجة مادية، ولكنها حصلت على الوظيفة لتختبر واقع العمل في المصنع[٣].

تعتقد فايل أن معظم الكتابات الماركسية عن البروليتاريا فشلت في فهم تجربة الحياة اليومية لأولئك الذين هم في الخطوط الأمامية للعمل. وقالت: "لا يمكن للمرء أن يكون ثوريًا بالكلمات وحدها. فإذا أراد المرء أن يقود البروليتاريا نحو الوعي الطبقي – ليصبح طبقة ثورية- كان عليه أن يختبر ما يشعر به العمال أنفسهم ويحتاجون إليه[٤].

إن مثل هذه الحجج، إلى جانب معاداة فايل للفاشية وروح التضحية بالنفس الشبيهة بالمسيح- تجعلها شخصية مثيرة للاهتمام، فإرثها غامض، ملئ بالتحديات، ويطرح مشاكل فلسفية وأخلاقية صعبة للفلسفة الماركسية والاشتراكية[٥].

فقد رأت فايل أن النقابات العمالية لا تستطيع أن تعيش في اتصال وثيق مع الأحزاب السياسية، كما أنه لا يستطيع أن يعيش الحزب الاشتراكي مع الحزب الشيوعي جنبًا إلى جنب. ويمكن تلبية الحاجة إلى الملكية الخاصة والجماعية[٦].

وكما هي الحال في ألمانيا، وجدت فايل أن تجربة الظروف المادية التي عانى منها العمال الصناعيين لم تؤدِ إلى أفكار الثورة، بل إلى اليأس. ومن هنا كان التفكير يعني المعاناة، فأي إيقاظ للفكر هو أمر مؤلم. كتبت فايل أن التعرض للاضطهاد لا يولد ثورة، كرد فعل ثوري، بل يولد الخضوع. فإذا كانت النفس في خطر، فإن الشعور باحترام الذات كما بناه المجتمع، قد تم تدميره. ومع ذلك،

---

[١] المرجع نفسه، ص ٦.

[2] Peter Salmon: Simon Weil was a saints of the social movement, p.1.

[3] Ibid, p.1.

[4] Peter Salmon: Simon Weil was a saints of the social movement, p.1.

[5] Ibid. pp.1, 2.

[6] Sian Miels: Simon Weil, An Anthology, pp. 131, 137.

رفضت فايل تحويل هذا التوتر إلى يأس. ولم تتوقف أبدًا عن الرغبة في التحرر من الاضطهاد.كما أن كتاباتها اللاحقة لكتابات ١٩٣٥ تتأرجح بين قطبين: لقد حاولت فايل تصور تحول القيم الاجتماعية بشكل شامل بحيث يتجاوز الاضطهاد تمامًا. وفي الوقت نفسه، سعت إلى تحول روحي مكثف يقر بها من الله[١].

لقد قادتها فكرة العبودية فيما بعد إلى المسيح، ثم قادت فايل الآن إلى فكرة القوة، فربطت بين القوة والخلاص. كان خطأ ماركس الكبير، بالنسبة لفايل، هو اعتقاده أن الاضطهاد ينبع من الرأسمالية، في حين أن الرأسمالية في الواقع ليست سوى الشكل الحالي للاضطهاد، مما دفع فايل إلى صياغة نقد متبصر للقوة. ولذا فإن التاريخ البشري هو ببساطة تاريخ العبودية الذي يجعل من البشر – الظالمين والمضطهدين على حد سواء– ألعوبة لأدوادت الهيمنة التي صنعوها بأنفسهم، وبالتالي يحول الإنسانية الحية إلى مجرد متاع للمتاع غير الحي (الآلة) [٢].

هذه الهزيمة الكبرى التي منيت بها الطبقة العمالية الألمانية، والحركة العمالية عمومًا، المتمثلة في وصول القوميين الاجتماعيين إلى السلطة في ألمانيا، ما كان من الممكن لها أن تحصل لولا ذلك الخلل الكبير في نظام تصوره معظم " تقدميي" العالم آنذاك نظامًا آخر، فرهنت معظم الأحزاب الشيوعية والعمالية سياستها له. ننظر بعمق إلى سياسات هذا البلد، الذي أراده الجميع طليعة ومثالًا للحرية العمالية العالمية، سرعان ما نتبين ما ألحقته سياساته تلك الحركة من ضرر، ما يجعلنا نستيقن، بالتالي، من صحة موقف سيمون فايل التي استنتجت قبل غيرها ضرورة"... أن نتبين بوضوح ما إذا كانت هذه الدولة العمالية حقيقة أم مجرد وهم"[٣].

ونتبين كم كانت صحيحة أيضًا، وبمنتهى الشجاعة، ما توصلت إليه من نتيجة تقول: "يجب ألا نغمض أعيننا، يجب أن نعتمد على أنفسنا فقط! صحيح أن قوتنا صغيرة، لكن يبقى من واجبنا ألا نترك ما ليس بوسعنا فعله بين أيدى الناس ومصالحهم غير مصالحنا! فلنفكر، على الأقل، في كيفية محافظتنا على كرامتنا"! لأن واجب الإنسان المفكر الحر كان دائمًا وسيبقى:"... فهم ما كان على كل متبع لهذا المنحى أن يفهمه لكي يتجنب الجنون أو الدوار الجماعي السائد، ولكي يعيد حساباته الخاصة، بعد أن يتمكن من تجاوز الوثنية الاجتماعية السائدة، "العقد البدئي بين العقل والكون". وهذا العقد البدئي هو الذي قاد خطاها في هذه الحياة،

---

(1) Ibid, p.7.

(2)Sian Miels: Simon Weil, An Anthology, p. 8.

(٣) سيمون فايل: مختارات، ص ص ٦– ٧.

فدفعها للتطوع إلى جانب الجمهوريين في تلك المعركة الدامية التي اندلعت في العام ١٩٣٦ والتي عرفت بـ "الحرب الأهلية الأسبانية"[١].

وهو العقد بين العقل والكون نفسه الذي منحها تلك الشجاعة الأخلاقية الكبيرة المتمثلة في موقعها المتميز من هذه الحرب، حين قامت، بُعيد عودتها إلى فرنسا للتداوي من إصابتها، وعلى الرغم من تعاطفها المبدئي مع الجانب الجمهوري، بتبني موقف سلمي يدعو إلى التسوية وإلى وقف الاقتتال عن طريق وضع حد للتدخل الدولي العام الذي كان يغذي تلك الحرب التي أنجبت الحرب العالمية الثانية، ما بدا حينذاك في نظر بعض رفاقها، موقفًا انهزاميًا، لأننا نتطوع في بادئ الأمر حاملين أفكارًا تدعو للتضحية، ثم ما تلبث أن نجد أنفسنا وقد وقعنا في أتون حرب تشبه حروب المرتزقة، بما يرافقها من وحشية وقسوة لا تراعي أية قيمة للأعداء. لأني أشعر بأنه حين تضع السلطات الزمنية والروحية مجموعة من البشر خارج النطاق الذي يضفي قيمة على الحياة الإنسانية، فإنه يصير من الطبيعي أن يتحول الإنسان إلى قاتل. لأننا حين ندرك أنه صار بوسعنا القتل من دون أن ينالنا القصاص أو اللوم فإننا سنقتل، أو على الأقل، سنشجع بابتسامتنا أولئك الذين يقتلون"[٢].

حين تبينت عمق المعضلة التي كانت تواجهها الديمقراطيات الغربية، المتمثلة بالواقع الاستعماري الذي كان سائدًا وفيما يطرحه هذا الواقع من تساؤلات على جميع الأصعدة "المشكلات الناجمة عن الاستعمار: تطرح نفسها من منظور القوة قبل أي شيء. فالاستعمار يبدأ دائمًا بممارسة القوة المباشرة عن طريق الغزو[٣].

لقد أجبر الغزو النازي الدول الأوروبية التي أصبح وجودها مهددًا، على التعامل تعاملًا مختلفًا مع ما أضحى عبئًا عليها. ونسجل هنا أن موقف سيمون فايل كان في هذا الخصوص ملفتًا للنظر، سواء من حيث ذكائه وواقعيته، أو من حيث مبدئيته ومثاليته. فهناك، من منظورها، ثلاثة حلول للمشكلة الاستعمارية.

الحل الأول: هو الحل الإصلاحي الداعي إلى تعبئة الرأي العام كي يتحسس الأوضاع المزرية لشعوب المستعمرات، فيندفع إلى العمل من أجل تحسين أوضاعها.

الحل الثاني: هو الحل الثوري الساعي إلى تحقيق استقلال هذه الشعوب عن طريق الثورة المسلحة العنيفة، وهو حل باتت سيمون فايل ترفضه رفضًا كاملًا لأنها أصبحت بطريق ثالث أو حل ثالث.

---

[١] سيمون فايل: مختارات، ص ٧.

[٢] المرجع نفسه، ص ص ٧-٨.

[٣] المرجع نفسه، ص٨.

الحل الثالث: دعت إليه، وهو الحل الذي تبنته مبدئيًا المقاومة الفرنسية بقيادة الجنرال ديجول، المنطلق من ضرورة استعادة فرنسا، مثلها مثل باقي دول التحالف المعادي للهتلرية، ثقة الشعوب التي تستعمرها، فتمنح هذه الشعوب حقوق المواطنة التي تمنحها لشعبها كاملة، ما يهيئ هذه الشعوب للوصول إلى الاستقلال دون أن تقع فريسة المشاعر القومية المتطرفة[١].

ويتيح في ظروف الحرب التي كانت مستعمرة في العالم آنذاك، التحالف مع هذه الشعوب لمواجهة الخطر النازي الذي كان يهدد الجميع لأنه كان يبدو للوهلة الأولى، أنه ليس هناك حل، فإن الواقع يقدم لنا احتمالًا ثالثًا وهذا الاحتمال يقضي بأن تقتنع الدولة المستعمرة بأنه قد أصبح من مصلحتها التحرير التدريجي لمستعمراتها. والشروط متوفرة لذلك؛ فتوازن القوى على الصعيد الدولي يجعل من مصلحة فرنسا العاجلة والبديهية تحويل رعاياها إلى شركاء[٢].

لم تكن فايل مجرد مُدرسة عادية تؤدي وظيفة مؤسساتية، بل كانت نموذجًا لفيلسوفة ملتزمة بقضايا المضطهدين الذين كافحت من أجلهم طوال حياتها، مناضلة نقابية وسياسية شاركت في حملات التضامن والاضرابات القطاعية (شاركت بقوة في الإضراب الشهير سنة ١٩٣٦)، وجالست العاطلين والعمال وخبرت محنتهم كما صادقت تلامذتها وأحبتهم بإخلاص، مما أتاح لها أن تضع أسسًا جديدة لتربية تقوم على التمرد على الجاهز والمألوف. والتحقت بالمقاومة الأسبانية سنة ١٩٣٦ إبان الحرب الأهلية لمواجهة انقلاب فرانكو الفاشي[٣].

شاركت سيمون فايل في الاحتجاجات الفرنسية العامة سنة ١٩٣٣، كما دعت للتظاهر ضد البطالة وتخفيض الأجور. ومن ثم أخذت السنة التالية إجازة لمدة ١٢ شهرًا عن وظيفتها كمعلمة في المدرسة الثانوية، والتحقت بالعمل في اثنين من المصانع وبصورة متخفية وباسم مستعار. وكان المصنع الأول هو (مصانع جماعة رينو). وكانت سيمون فايل تعتقد بأن هذه الخبرة ستسمح لها بالاتصال بالطبقة العاملة. وفي سنة ١٩٣٥ عادت إلى عملها في التعليم واستمرت مواكبة فيه. وقررت التبرع بمعظم دخلها المالي ولأسباب سياسية ولمساعٍ خيرية[٤].

وفي سنة ١٩٣٦ بالرغم من كونها معارضة للحرب، فإنها سافرت إلى أسبانيا للمشاركة في الحرب الأهلية، ووقفت مع الجمهوريين، والتحقت بأجنحة اللاسلطوي بونيا فينيتوررا دوروتي، واستلمت بندقية لها. إلا أن الأوامر العسكرية

---

[١] سمون فايل: مختارات، ص ص ٨-٩.

[٢] المرجع نفسه، ص ٩.

[٣] رشيد العلوي: سيمون فايل.. فيلسوفة المصنع والشرط العمال، تحقيق حاجة شعب إلى الحقيقة يلزمها توافر أناس يحبون الحقيقة، الدار البيضاء، نوفمبر،٢٠١٥، ص ٢.

[٤] محمد جلوب الفرحان: سيمون فايل، الفيلسوفة الفرنسية الفيمنستية في القرن العشرين، ص٩.

صدرت باستثنائها من الخطوط الأمامية للمعركة. وكانت الأسباب هو قصر نظرها. وخلال هذه الفترة تولدت مخاوف بين رفاقها الذين أدركوا أن سيمون فايل تعاني من قصر النظر الشديد. وربما بسبب ذلك كانت لديهم هواجس قوية من أن سيمون ستطلق النار عليهم وفعلًا جاء هذا اليوم، وجدت ما راودهم من هواجس، حيث أطلقت النار وأصابت وعاء من السائل المغلي وذلك بسبب قصر نظرها الشديد، وكان نتيجة ذلك أن أصيبت بحروق ملحوظة، ومن ثم جاءت عائلتها إلى أسبانيا، وساعدتها على العودة إلى المنزل إلى فرنسا[١].

لقد قادتها محاولتها اللاسلطوية[*] للانخراط في الحرب الأهلية الأسبانية، كما فعل الكثيرون من بعدها، حين تمسكوا بوهم ثورة فلسفية بائسة أو صدقوا

---

[١] المرجع نفسه، ص ٩.

وكذلك:

Catherine Ann Maxwell; A comparative study of form and theology in the works of Flannery O'Connor and Simon Weil, p. p.12-13.

[*] اللاسلطوية (الأناركية) وأحيانًا تترجم خطأ (الفوضوية) Anarchism كما تقترن اللاسلطوية بالرأسمالية. تعرف اللاسلطوية عمومًا بأنها الفلسفة السياسية التي تجعل الدولة غير مرغوبة، وغير ضرورية، ضارة، أو بدلًا من ذلك كأنها السلطة المعارضة للتنظيم الهرمي في إدارة العلاقات الإنسانية. وتعد طبيعة الرأسمالية مسألة استقطابية بين الفوضويين. وعمومًا يعتبر الباحثون الرأسمالية نطاقًا اقتصاديًا يتضمن الامتلاك الخاص لوسائل الإنتاج وإنتاج السلع أو الخدمات لتحقيق الربح أو الدخل المالي وجمع رأس المال والأسواق التنافسية والتبادل الطوعي والعمل بأجر. وتعرف المصادر الرأسمالية بأشكال مختلفة، ولا يوجد اتفاق عام بين الباحثين حول التعريف أو حول كيفية استخدام المصطلح كفئة تاريخية. وتنطبق التسمية على حالات تاريخية متنوعة، تختلف من حيث الوقت والجغرافيا والسياسة والثقافة. ولا يعتبر بعض الفوضويين الرأسمالية الفوضوية شكلًا قانونيًا من الفوضوية نتيجة الخصائص الإجبارية المدركة للرأسمالية. ويجادلون بشكل خاص بأن هناك معاملات رأسمالية معنية غير طولية أو أنه يلزم للحفاظ على البنيان الطبقي للمجتمع الرأسمالي ممارسة أفعال إجبارية بما يخالف مبادئ الفوضوية. ويزعم الرأسماليون الفوضويون أن الرأسمالية هي غياب الإجبار، وبالتالي تتفق تمامًا مع فلسفة الفوضوية.علاوة على ذلك، إنهم يدعون أن الجهود المبذولة لإيقاف ما يرونه تدرجًا طوعيًا لا يتفق مع التقليد الفلسفي للحرية الموجودة في الفكر الفوضوي.

انظر: كولين وارد: اللاسلطوية.. مقدمة قصيرة جدًا، ترجمة: مروة عبد السلام، مراجعة: محمد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧، ص ٩ وما بعدها.

أكذوبة البناء المادي للاشتراكية على أرض واقع إنساني غير مهيأ. ولأن مراجعتها الدائمة لذاتها هي التي أوصلتها لشيء من الروحانية والتفاني الذي جعلها تنخرط انخراطًا تامًا في مقاومة الوحش النازي الذي كان طاغيًا على عالم تلك الأيام ـ تلك القناعة التي تدفعنا إلى محاربة الوحوش التي لا تزال تسيطر على عالمنا، وتلك المحبة التي جعلتها تقدم نفسها من أجل ما آمنت به، فأنهك جسمها النحيل الذي انهار في آخر المطاف. إنها قديسة من هذا الزمان سيمون فايل، الفيلسوفة والروحانية الكبيرة التي ولدت في باريس في ٣ شباط ١٩٠٩ من أسرة يهودية مثقفة غير متدينة، وتوفيت في ٢٤ آب في قلب مسيحية لم تنتسب البتة إلى مؤسساتها[١].

لذا نراها تعبر بمنتهى الجرأة، عن قناعاتها السلمية الداعية إلى التسوية على الأرض على الرغم من أنها كانت تعرف جيدًا أنها بما تقول سوف تصدم الكثيرين من الرفاق الطيبين. لكنه واجبنا، حين ندعي تبني قيم الحرية، أن تكون لدينا شجاعة التصريح بما نعتقد، حتى وإن لم يُعجب بعضهم بما نقول[٢].

ما يعني أنه يصبح من واجبنا، في السياق نفسه، المعالجة العميقة والصادقة لما يطرحه الواقع من تساؤلات تتعلق بإشكالية الحرب وإشكالية السلام "حين نستمر في التغاضي عن هذه الإشكاليات، ونستمر بملء إرادتنا في إغماض عيوننا وفي ترديد شعارات فارغة لا تقدم أي حل، ستحل عندئذ حتمًا هذه الكارثة العالمية التي أصبحنا نستحقها بسبب جبننا[٣]. ويصبح هذا الموقف الإنساني الضميري والمبدئي هو موقف سيمون فايل من كل ما سوف تواجه من قضايا. وأول تلك المواقف كان موقفها الرافض للاستعمار والمؤيد لحق الشعوب في تقرير مصائرها[٤].

لقد كانت سيمون فايل مؤمنة بالسلام ومستعدة لأن تقدم، من أجل تفادي الحرب، كل ما بوسعها من "تنازلات" قد تبدو صعبة، وحتى مهنية لأول وهلة. فقد كانت ترفض بكل جوارحها ومن حيث المبدأ "الحروب التي يساق العبيد فيها إلى الموت باسم كرامة لم يمتلكوها يومًا، لأن منطلقها الإنساني الرافض للحرب وهمجيتها جعلها تبدو في بعض الأحيان مستعدة لتبرير العجز والقبول المؤقت بالظلم. لكن العجز الذي نجد فيه أنفسنا أسرى له في لحظة معينة، والذي يجب عدم التعامل معه إطلاقًا كشيء نهائي لا يعفينا من أن نبقى مخلصين لأنفسنا،

---

[١] سيمون فايل: مختارات، ص ٣.

[٢] المرجع نفسه، ص ٨

[٣] المرجع نفسه، ص ٨

[٤] المرجع نفسه، ص ٨.

ولا نبرر بأي شكل كان التخاذل أمام العدو، أيًا كانت المسميات التي يتزين بها هذا العدو، فاشية كانت أم ديمقراطية أم ديكتاتورية بروليتارية[١].

منذ طفولتي المبكرة، كان لدى دائمًا الفكرة المسيحية عن محبة القريب، والتي أعطيتها اسم العدالة. وهو الاسم الذي يحمله في العديد من مقاطع الإنجيل، وهو جميل جدًا [٢]. بالطبع كنت أعلم جيدًا أن تصوري للحياة كان مسيحيًا. ولهذا السبب لم يخطر ببالي مطلقًا أنني أستطيع الانضمام إلى المجتمع المسيحي. إنها فكرة ولدت بداخلي دون اضطرار للقيام بإضافة أدلة للصدق، وذلك لأنها عقيدة لمفهومي للحياة[٣].

كان يجب أن أعتقد أنني كنت أفتقر إلى الصدق لو أنني اعتبرت مسألة حقيقة العقيدة مشكلة بالنسبة لي أو حتى لو كنت أرغب ببساطة في التوصل إلى نتيجة حول هذا الموضوع[٤].

وإذا كانت الكنيسة اليوم تدافع عن قضية حقوق الفرد غير القابلة للإلغاء ضد الاضطهاد الجماعي، وتدافع عن حرية الفكر ضد الطغيان، لكن هذه هي الأسباب التي يتبناها بسهولة أولئك الذين يجدون أنفسهم للحظات أقل قوة. لكن لكي يكون الموقف الحالي للكنيسة فعالًا، ولكي تتمكن من اختراق الوجود الاجتماعي، كان عليها أن تقول صراحة إنها تغيرت أو ترغب في التغيير.

وإلا فمن يستطيع أن يأخذها على محمل الجد عندما نتذكر محاكم التفتيش. إذ بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية التي كانت شمولية، كانت الكنيسة هي أول من أسس نوعًا تقريبيًا من الشمولية[*] في أوروبا في القرن الثالث عشر. ومن خلال

---

[١] سيمون فايل: مختارات، ص ص ٩- ١٠.

[2] Johanna Sells Roney: the spiritual of Labour, Simon Weil's Quest for Transcendence, Institute of Christian Stydies, p. 10.

[3] Ibid, p. 11.

[4] Ibid, p. 11.

[*] الشمولية: مفهوم يستعمله علماء السياسة لوصف الدولة التي تحاول فرض سلطتها على المجتمع، وتعمل على السيطرة على كافة جوانب الحياة الشخصية والعامة قدر إمكانها. ما يميزها عن السلطوية هو أن الشمولية تسعى للتحكم بكافة أوجه الحياة، بما في ذلك الاقتصاد والتعليم والفن وأخلاقيات المواطنين. تطور المصطلح في عشرينيات القرن العشرين من قبل المحامي الألماني النازي كارل شميت والفاشيست الإيطاليين. استخدام كارل شميت المفهوم في كتابه "مفهوم السياسة" الصادر عام ١٩٢٧، ليقدم أسسًا قانونية للدولة البالغة القوة. أصبح المفهوم رائجًا في الأوساط الغربية المناهضة للشيوعية خلال حقبة الحرب الباردة، من باب

النقل الحكيم لهذا الاستخدام، تم تشكيل جميع الأحزاب التي أسست في أيامنا هذه الأنظمة الشمولية. هذه هي نقطة من التاريخ، قامت فايل بدراستها بشكل خاص (١).

إظهار التشابه بين ألمانيا النازية ودول فاشية يمينية أخرى وصفت بأنها شمولية مثل الاتحاد الأسباني لليمين المستقل، الذي ظهر بين ١٩٣٣، ١٩٣٧ في الجمهورية الأسبانية الثانية.

انظر: محمد جلوب الفرحان: سيمون فايل: الفيلسوفة الفرنسية الفيمنستية في القرن العشرين، ص٨

(1) Johanna Sells Roney: the spiritual of Labour, Simon Weil's Quest for Transcendence, Institute of Christian Stydies, pp. 36-37.

ثانياً: سيمون فايل .. الفيلسوفة الفيمنستية بمعنى غير معتاد

تمهيد

أ- تعريف النسوية .. ليست فقط النساء.

ب- الحب والألم لا جندر له.

ج- الصوت النسوي النقدي.

ثانياً: سيمون فايل .. الفيلسوفة الفيمنستية بمعنى غير معتاد

تمهيـد:

أثارت الأنوثة صورة المثقفين الثوريين. لقد كانت فايل التلميذة الممتازة، التي لها قوة ذهنية نادرة، وثقافة واسعة، وأنها سوف تنجح ببراعة، إذا لم تفعل ذلك الشروع في مسارات غامضة[١].

تعبر فايل عن التفكير النسوي، وتعد من اللاهوتيين النسويين ولاسيما التصوف في وقت لاحق من حيث معالجتها للألم والمعاناة، بالإضافة إلى القبول السلبي للغة الخطاب الذكورية التقليدية. على الرغم من أن سيمون ليس لها مطالب خاصة بالنساء، بل على العكس تماماً، في الواقع، لقد برزت هذه الظاهرة بين النسويين المعاصرين، خاصة في فرنسا[٢].

إن محاولة ربط كتابات سيمون فايل الاجتماعية والسياسية يعد مقدمة لعمل امرأة غير عادية (استثنائية)[٣].

وقد نشأت سيمون في بيئة مريحة وخلفية مثقفة من الطبقة الوسطى، وكانت فايل قريبة من أخيها أندريه. ثم أرسل أندريه إلى مدرسة الأولاد، وتقرر أنه يجب أن تحضر سيمون حفل الفتيات. وفي سن الرابعة عشرة، حصل أندريه على شهادة البكالوريا الأولى، وفي السادسة عشرة تم قبوله في مدرسة المعلمين العليا، المدرسة الكبرى المرموقة في فرنسا. وفي هذا الوقت وقعت سيمون في يأس لا نهاية له من الاستبعاد من العالم المتعالي الذي لا يحتله إلا الرجال العظماء حقاً.

ومن المثير للاهتمام أنها تستخدم كلمة "الرجال" على وجه التحديد. ومع ذلك، فقد اكتسبت، منذ ذلك الحين قناعة من خلال الشوق إلى الحقيقة، وبذل الجهد المتواصل من الاهتمام للوصول إليها، يمكن لأي شخص أن يحققها، مهما كانت قدراته الطبيعية، وتضيف: تحت اسم الحقيقة، أدرجت الجمال، والفضيلة، وكل نوع من الخير[٤].

---

(1) Cathrine Ann Maxwell: A comparative study of form and theology in the works of O'onnor and Simon Weil, p. 11.

(2) Sian Miels: Simon Weil, An Anthology, p.p. Vii, X.

(3) Ibid, p. 5.

(4) Sian Miels: Simon Weil, An Anthology, p. 7.

أ- تعريف النسوية .. ليست فقط للنساء:

علينا أن نذكر أن سيمون فايل، كفيلسوفة أنثى، سبَّب لها هذا نوعاً من الهجوم الفلسفي الذكوري على مساهمتها الفلسفية، والذي يتبلور في: أنت فيلسوف رجل وأنا فيلسوفة أنثى (أو امرأة) استهدف شخصية سيمون فايل بالذات، ولم يستهدف تفكيرها[١].

إن النسوية[*] ليست مجرد إيمان بالمساواة، ولكنها تكريس أخلاقي لتغيير المجتمع، والدفاع عن الآخرين. ومن ثم يعكس موضوع النسوية كونها قابلية

---

[١] محمد جلوب الفرحان: سيمون فايل .. الفيلسوفة الفرنسية الفيمنستية في القرن العشرين، ص٢٣.

[*] إن تعريف النسوية ليس فقط للنساء، خاصة إذا تناولنا المفهوم في إطار "التقاطعية" Intersectionality، بمعنى أن مفهوم النسوية قد اتسع ليشمل عناصر متقاطعة الهوية. فتصبح النسوية إذن هي المساواة والقبول لجميع الناس بما يتجاوز أبعاد الجنس والجنس الآخر، والقمع والعرق والعنصرية، كما يمثل مفهوم التقاطعية الشعوب المهمشة على أساس الجنس أو الهوية الجنسية، أو العرق أو الطبقة. بناء على ذلك فإن النسوية ليست فقط بالنسبة للنساء، إنها حركة تشمل جميع الأنواع. وهنا ينبغي التأكيد على أن النسوية الحقيقية متقاطعة، فلا يمكن أن تكون هناك نسوية دون تبني تقاطع النهج الذي يعتبر ديناميكيات السلطة داخل الحركة النسوية وسيلة لتقليل أنظمة السلطة للوصول للمساواة بين جميع الناس. وهنا نصل لنقطة هامة وهي أنه يمكن اعتبار النسوية حركة إنسانية، بغض النظر عن الجنس، أو= =الهوية الجنسية لشخص ما يستحق نفس الحقوق والواجبات. كما أن التقاطعية تفكير مفتوح بشكل دائم، وبالتالي فهو خصب بشكل ملحوظ لتوليد تفكير جديد يعمل على تحليل العديد من المواقف الناشئة للموضوع خاصة في تقسيم القوائم الاجتماعية: الجنس – الدين – اللغة – الإعاقة– العمر – العرق – الطبيعة ... إلخ. كما تقوم التقاطعية بعملها على المؤسسات والهياكل الاجتماعية مثل: السجن – المجتمع الصناعي – المنظمات الدولية – السياسات الحكومية – والعمل العالمي لحقوق الإنسان.

انظر: Rahea Ashley Hoskin, Kay E. Jenson, Karen L. Blair: is our feminism is bullshit? The importance of intersectionality in adopting a feminist identity, 2017, pp. 98-11, 15.

وكذلك: Kath, E. Ferguson: feminist theory today, university of Hawai, Honolulu, 2017, p.p. 271-273.

للتغيير في الزمان والمكان، كما يعكس فهم المشاركين لها على أن النسوية متغيرة وسياقية، ولذا فإن هناك أنواعاً وموجات متعددة من الحركة النسوية[١].

إنه لا توجد نسوية واحدة، بل هناك العديد من الحركات النسوية التي تتجذر كل منها في الرغبة في المساواة، والقابلية للتطويع والتحول لخدمة احتياجات من يواجهه التهميش أو الاضطهاد. كما يمكن فهم النسوية على أنها نوع من التعلم. إذن المفهوم يتطور باستمرار، ولا يوجد تعريف واحد يمكن أن يخدم تمثيل الحركة بأكملها[٢].

التحقت سيمون فايل، خلال مسيرتها الجامعية، بمجموعة مرتبطة بمراجعة (الثورة)، وعند وصولها إلى لوبوي Le Puy اتصلت بالمجموعة النقابية في مدينة سانت إيتان Saint-Etienne الصناعية الكبيرة على بعد حوالي سبعين ميلاً. وبذلك بدأت بيئة العمال الصناعيين المتكررة لأول مرة. على الرغم من أنها كانت تعمل كمثقفة، وتتمتع بصحة جيدة في بادئ الأمر[٣].

اعتبرت أنه بما أن العديد من الأشخاص الآخرين ليس لديهم الحق في أي شيء، فإن لها أيضاً الحق في عدم الحصول على أي شيء. وكانت حياتهم في لوبوي قصيرة ومثيرة. لقد قامت بالتدريس في المدرسة الثانوية، وقامت برحلات أسبوعية إلى سانت إيتين للحضور والتدريس في حلقات الدراسة العمالية، وحضور اجتماعات المجموعة النقابية المناضلة، تحت قيادة بيير أرنو، الذي تم طرده مؤخراً من الحزب الشيوعي[٤].

كانت تعيش فايل على خمسة فرانكات في اليوم، ثم تم تخصيصها كإعانة عمل، مما ساهم بشكل كبير في صندوق إضراب عمال المناجم. وسرعان ما واجهت مشكلة مع السلطات التعليمية في لوبوي، وقيادة وفود العمال العاطلين عن العمل إلى اجتماعات المجلس، وكتابة رسائل احتجاج شديدة اللهجة إلى الصحافة المحلية، وحمل العلم الأحمر في المظاهرات، وتحريض العمال على الإضراب. لقد صدمت شعب لوبوي، وطُلب منها مرتين الاستقالة من منصبها في المدرسة

وأيضاً: Margret, L. Sign Orella: Toward a more just feminism, the pennsylvania state university, Brandy Wine, 2018, p. 1.

وأيضاً: Kathy E. Fenguson: a feminist theory today, p. 273.

(1) Rahea Ashley Hoskin, Kay E. Jenson, Karen L. Blair: is our feminism is bullshit? The importance of intersectionality in adopting a feminist identity, p. 8.

(2) Ibid, p. 8.

(3) Sian Miels: Simon Weil, An Anthology, p. 11.

(4) Ibid, p. 11.

الثانوية، وللمطالبة بتغيير الوضع. فغالباً ما تسببت كراهية النسوية في إزعاج من حولها مباشرة، وفي هذا الوقت كان تلاميذها هم حُماتها. لا شك أنهم، من الناحية العملية، عانوا بشكل مباشر، في نهاية سنتها في لوبوي[١].

لقد أصبحت سيمون فايل معروفة بأنها من أعظم صوفيي القرن، وأطلق عليها البعض الآخر "الأناركية الثورية"، ولكنها بكل بساطة معلمة الفلسفة المثيرة للاهتمام[٢].

وصفت النسوية بأنها طريقة شاملة لرؤية العالم (على سبيل المثال .. نظام أيديولوجي / نظرية / حركة سياسية / اجتماعية). كما يمكن تعريف النسوية بأنها نظرية معرفة ونظام أيديولوجي دافع للنشاط. إنها ليست مجرد حركة سياسية، ولكن أيضاً نموذج نظري يمكن من خلاله فهم المجتمع وعرض المجتمع. وتحقيقاً لهذه الغاية، وصفت النسوية بأنها متعددة البؤر، أداة تعلم الأجندات السياسية والأخلاق ووجهات النظر، كما أنها نظام مالي، قانوني، ونظام للمساواة الاجتماعية[٣].

أما النساء اللواتي ينتمين لهذه الحركة فهن، في حقيقة الأمر، "شخص" يدعم المواقف والمعتقدات بشكل خاص، ولذا تجاوز تحديد النسوية مجرد تسمية بسيطة، وهذا التجاوز يذهب إلى روح الحديث من سياقات متعددة للتعريف، تعريف النسوية، وتعريف الحركات النسوية بغض النظر عن الجنسية والطبقة والاختلاف الديني والعرقي[٤].

إن المرأة في العصر الحديث تفكر لجميع أفراد المجتمع، دون أخذ مسائل العرق "أو الجنس" أو العمر في الاعتبار. ومؤخراً تظهر الأبحاث والدراسات التي أجريت في العديد من البلدان في العالم إلى أن النساء يملن بشدة إلى الالتزام ببناء السلام، وإعادة الإعمار، وإعطاء فرصة ثانية لأولئك الناس الذين هم أكثر انخراطاً في المشاكل الاجتماعية (الأسرة والمرأة والطفل أو رعاية الطفل)، وذلك في ضوء مشاركة المرأة في مختلف مجالات الاقتصاد والمجتمع والسياسة، ووضع المرأة في الصحة والتعليم، ولذا فهناك قيادات نسائية (نسوية) في المجالين السياسي والاجتماعي، والذي يظهر فيه كيف تمكنت المرأة من إزالة وحذف صورتها النمطية لتصبح من القادة المهمين في العديد من المجالات[٥].

---

(1) Ibid, p. 11.

(2) Ibid, p. 12.

(3) Rahea Ashley Hoskin, Kay E. Jenson, Karen L.Blair: is our feminism is bullshit? The importance of intersectionality in adopting a feminist identity, p. 8.

(4) Ibid, p. 8.

(5) Amine Chofati and Rabha Medini: Feminism and its impact in the modern society, Supervised By Dr. Daoudi Farid, University of

يمكن تعريف مفهوم النسوية feminism، وفقاً لمفهوم الفلسفة المعاصرة، القائمة على النقد والعقلانية (تحرير وعي المرأة وإعادة تشكيله وفق رؤية إنسانية عادلة، ليكون موضوعها نقد مكونات الوعي وعوامل تشكيله. ومن هنا ترتهن حرية الفرد بقيم تتقاطع مع القيم الإنسانية. ونقصد بالقيم الإنسانية: وحدة الطبيعة البشرية ووحدة مصيرها. ولازمها وحدة النوازع والاستعدادات العقلية والجسدية، ووحدة الحاجات الفطرية، من حيث أصل وجودها، لا تفصيلاتها)[١].

النسوية هي حركة لإنهاء التمييز على أساس الجنس، الاستغلال والاضطهاد الجنسي. إنه مفهوم معقد له اختلافات شاسعة في المعنى والدلالة للناس عبر الأجيال والهويات العرقية والجنسية والهويات التي لا تعد ولا تحصى. كما أن النسوية ليست فكرة ثابتة، إنها تتطور وتتشكل وتتنوع من خلال الزوايا التي ننظر منها إليها، والتي نستخدمها لعرض العالم بأسره، ولذا يجب أن تقوم الأبحاث النسوية بأكثر من مجرد النقد، يجب أن تنجح في التحول الاجتماعي[٢].

تعكس النسوية وجهة نظر عالمية تقدر النساء، وتتعارض مع مظالم منهجية قائمة على النوع الاجتماعي، حيث تتطلب منا عدسة النسوية رؤية الأفراد والجماعات والعائلة والمنظمات في السياقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعرقية والثقافية، بحيث يفترض تقاطع هذه السياقات الحد من الاضطهاد المتجذر في العلاقة بين الجنسين[٣].

تبين الحركة النسوية قدرة المرأة على تغيير مكانتها في المجتمع ليست فقط كاتبة أو زوجة بل بالأحرى مواطنة لها حقوق وعليها واجبات. والدليل على ذلك مشاركة المرأة في مختلف مجالات النمو الاقتصادي والثقافي، بالإضافة إلى

Temcer, Faculty of Letters and Languages, department of English, Academic, 2014, pp. 40, 51. =

=قارن: Philips R. and Cree, V. E.: What does the fourth wave' mean for teaching feminism, 21s Century Social work?, the University of Edinburgh, 2021, pp. 1-3.

[١] محمود محمد علي: الفلسفة النسوية في مشروع ماجد الغرباوي، دار الوفاء للطباعة والنشر، ٢٠٢١، ص ص ٢٧، ٢٨.

[2] Penny A. Pasque, Brenton Winner: feminist perspectives, University of OKlahoma, 2010, pp. 4, 5.
Hlorrain, Radtke: feminist theory in feminism psychology (part 1): Dealing with difference and negotiating the biological University of Calgary Canada, 2012, pp. 358, 359.

[3] Kathy lay, James, G. Daley: A critique of feminist theory, Article in advances in social work, Indiana University, 2007, p. 50.

المشاركة في الهياكل السياسية والاجتماعية. ومن هنا نستخلص أن الجهود النسوية كانت فعالة في تلك المجالات[١].

يجب أن تمنح فايل إنسانيتها الكاملة، فهذا خيارها الواعي. كان خلاصها عن طريق العقل وإرادة المعرفة، لم تكن منتفخة بذاتها، لم تضيع وقتها في مشاحنات نرجسية وسفسطة استعراضية وعنف أكاديمي ذكوري يمارسه الرجال والنساء. فقد كانت ترى أن الحب التزام يقابله الاحترام، كما أن ذلك الحب ينطوي على شغف حقيقي وصبر حقيقي على التدريب مع الذات والآخرين بمعنى امتلاك الإرادة لتحمل العناء (الألم والبلاء) وذلك لماذا؟ من أجل المعرفة، ومن أجل الاعتداد بالآخر قبل الذات، والتغاضي بوعي ممتد بالألم. ورغم ذلك بانفتاح كريم على العالم، وبلا مقابل سوى الحب، حب للآخرين وللعالم[٢].

فايل بالطبع امرأة، لكن لم تكن تلك هي نقطتها، لم تهتم بتنظير المركزية التاريخية لتجربة الرجل، بل عاشت تجربتها بغض النظر، دون التغطي بمفاهيم وتعريفات، بل أدركنا بعمق بصيرتها أن مشكلة الرجل/ المرأة وكل تلك الثنائيات والتناقضات، حلها على مستوى أعمق من صراعات التمثيلات الاجتماعية. مستوى باطني روحي، فإذا قيل لفايل: أنتِ امرأة، حدثينا عن اتصال تجربتك بتاريخ النساء المفكرات، أظن أنها ستدير وجهها للناحية الأخرى، وتقول: لم أقصد ذلك[٣].

ب- الحب والألم لا جندر له:

إن سعي النسويات نحو حقوقهن هو سعي نحو التحرر من التحيز الجنسي، من أجل توفير تكافؤ الفرص وتعزيز حقوق المرأة سواء في العقود والملكية والتصويت، أو الاستقلال الذاتي، ومعارضة العنف، وفي الاقتصاد دافعوا عن حقوق مكان العمل، والمساواة في الأجور وفرص العمل، مما يقضي على القهر والنظام الأبوي[٤]. مع توسيع حقوق وامتيازات المواطنة إلى المجموعات المستبعدة، وهذا يتضمن مفهوم العدالة التي تعني، على وجه الخصوص، الليبرالية. ليصبح مفهوم العدالة عالمياً، يعترف بالأخلاق الأساسية للمساواة بين البشر. لقد ساد المفهوم الليبرالي للعدالة في مرحلة ما بعد التنوير للديمقراطيات

---

(1)Amine Chorfati and Rabha Medini: Feminism and its impact in the modern society, p. Vi.

*Adriano Urdatish: Analyze. Journal of Gender and Feminist Studies, New Series, 2013, p. 1.

(٢) رشيد العلوي: طريق سيمون فايل – كيف نحتمل الحياة؟ مؤسسة هنداوي، ٢٠١٨، ص ص ١٠، ١١.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٦.

(4) DVAC, Burton :Domestic Violence action Center, 2001, p. 1.

الصناعية، بحيث يكون لكل شخص الحق المتساوي في نظام مناسب تماماً مع الحقوق والحريات الأساسية المتساوية للجميع، مع الوضع في الاعتبار بأن المواطنين أحرار، يتمتعون بالأخلاق، والقدرة على تصور الخير، والقدرة أيضاً على تحمل المسؤولية[١].

ما قصدته فايل بلا نوعية الروح، بلا هوية الألم، إنهما طريق للكلي والمشترك. وبالطبع تشكل خطابها / تجربتها عن طريق كونها امرأة، لكن ذلك مجدداً ليس الهدف ولا المعيار لتهديد أطر كلامها. إن فايل ترى الإنسان مجموعة من العوامل الاجتماعية والثقافية والتاريخية. وما يدهش في فايل هو هذه الذات المنسحبة للداخل بطرح السؤال وتجرب الأطروحات بلا هذا الشكل الأداتي المرتبط بالحصول على الاعتراف والإقرار المباشر أو البطيء من ساحة الأداء[٢].

لكن من المؤكد أن سيمون فايل تنتمي لخيط طويل من كتاب وكاتبات ونساء تعرفت عليهن ونمى بسببهن الوعي الخاص بأنه توجد معرفة أخرى بطرق أخرى، تحاول التدليل عليها بالطريق العقلانية العلمية الفلسفية. الرسالة هنا واضحة للجميع، لا أزاحم أحداً على شيء، أنا هنا ومع الجميع طالما كان في إطار ود، لا أريد الصراعات، لا أريد العنف، لا أريد سلبية، ومؤكد سنكون (رجالاً ونساءً) سعداء بتلك الطاقة الروحية المحبة اللطيفة الآمنة[٣].

إن تجربة الحب في الأخذ والعطاء ليست فقط جندرية، إنها قائمة على السلطة المعنوية للمانح، فهناك يد تمنح ويد تستقبل. فالحب يمنح مساراً ضد الموت، لأنه يجعلنا ننسى الحقيقة الوحيدة المؤكدة (مرور الوقت / فناء الذات في لحظة ما لا نختارها)، لأننا لا ننسى الوقت فقط ونعيد تشكيله وموقعنا منه. لكن أيضاً نختار رفض الواقع ونعيد تشكيله، وسيكون الأمر رائعاً[٤].

الحب ليس مجرد علاج لمآسي الوجود، بل يجلب أيضاً الموت في قلب الحياة (يسوع)، الذي تعتبره فايل أجمل قصة حب، فالحب كما يمنح الروح السلام، يمنحه أيضاً عصفاً مزعزعاً. فالجدية مفهوم للاهتمام والبحث والالتزام نحو المعرفة، يكاد يكون منهجاً حقيقياً للتعامل مع العالم، خاصة للبشر الذين لديهم

---

(1) Martha C. Nussbaum, Jonathan Glover: women, culture, and development: A sindy of Human capabilities, academic- aup, 2002, pp. 301-303.

[٢] رشيد العلوي: طريقة سيمون فايل .. كيف نحتمل الحياة، ص ص ١٦، ١٧.

[٣] رشيد العلوي: طريقة سيمون فايل .. كيف نحتمل الحياة، ص ١٨.

[٤] المرجع نفسه، ص ١٩.

مشروع حقيقي طويل الأمد. فالانخراط بجدية في معترك حياتي ينطوي على فكرة المسؤولية، إذ يجب أن نظل مسؤولين عما منحنا ومنحناه من وجودنا[١].

الحب سيغير شعورك سواء منحت أو استقبلت الحب. الحب يفترض تحسين الأمور وتحصين النفس والحياة ضد الموت، الحب يضمن لك لو جاء الغد هناك آخر يمنحك العزاء والونس، لست وحدك، ولن تموت بسرعة، أحدهم سيتذكرك حتى لو رحلت، لو نجحت في أن تكون محباً يتذكرك على الأقل جيلان أو ثلاثة أجيال. ما أجمل قصة حب مطلقة؟ هي قصة المسيح في منحها وفي خلودها[٢].

تتحدث سيمون عن الجاذبية (أو الثقل). العفو هو نوع من الحب، من المنح، يخفف هذا الثقل قليلاً ويجعلنا ننسى. أظن أن الحب يجعلنا ننسى هشاشتنا وفناءنا وثقل وجودنا. فكرة الحب وحدها تمنح الروح السلام. من هذه الزاوية نفهم ارتباط الأخلاق بجودة الكتابة، فكرياً وجمالياً. الحب دوماً يحتاج إلى شجاعة، أياً كان نوعه، فالحب مثل الألم يدفعنا خارج منطقتنا الآمنة والمريحة. الحب دائماً مخاطرة[٣].

ترى فايل أن الحب بلا معرفة مخاطرة بالإيذاء، فهناك مفاهيم أدق حول علاقاتنا بالعالم والناس: محبة، مودة، تواطؤ عميق، شغف، هوس، امتلاك، تكامل، أؤمن بتلك المعاني وأفهم صيرورتها، نعم أحتاج للتعريفات المحددة التي ارتطمت بالواقع لتشكلها، وأفعل ذلك، ولذا نجد فايل كانت تخرج للواقع وتجرب أفكارها به، وتعد لها طبقاً للتجربة، هكذا وجهت طاقة حياتها[٤].

لا شك أن الطريق لا يخلو من الألم، ولذا تقول فايل إن الألم لا جندر له. إنه سبيل آخر للمعرفة يجب الصبر عليه، هو أيضاً له صيرورة، يقلب عالمنا ويخرجنا من التجربة المستقرة لنرى أشمل وأبعد. كما أن الروح لا جندر لها، لكن التجربة تمر من خلال الإنسان سواء أكان رجلاً أم امرأة[٥].

تدفعنا فايل أن نكون أفضل من أنفسنا، وتشير أنه رغم كون القدرة على التجاوز قد تأتي من الخارج، إلا أنه يستلزم أن نتحرك ناحيته بأنفسنا. نرتكز على تراث كتابة صوفي مسيحي وشرقي متداخل مع التراث العقلاني. اليونانيون

---

[١] المرجع نفسه، ص ٢٠.

[٢] رشيد العلوي: طريقة سيمون فايل .. كيف نحتمل الحياة، ص ١٩.

[٣] المرجع نفسه، ص ٢٠.

[٤] المرجع نفسه، ص ٧.

[٥] المرجع نفسه، ص ٧.

أدركوا أن الحب والمعرفة متكاملان ومتداخلان بل إنهم أسموا الفلسفة باسم الحب "فيلوسوفيا" حب الحكمة، الفلسفة تبدأ بالحب وتنتهي به أيضاً ولهذا السبب فإن فايل استثنائية[١].

تقول إن الحب يصل بنا إلى الأماكن التي خذلتنا المعرفة في الوصول إليها. أقول المعرفة تصل بنا إلى أبعد بكثير مما يقدر عليه الحب، المعرفة تتم على مراحل العناء، الحزن، القطيعة، فقد الذات، التبصر، الوصول، إذن الأمر يتطلب الصبر و"طحن الذات بين راحتي الألم والإدراك" من أجل الوصول، وهناك وصول طالما كان هناك سعي[٢].

هناك العديد من الكتب التي تحدثنا عن المرأة والفلسفة، وعالجت الموضوع من زاوية علاقة الفلاسفة بالمرأة، ودور النساء في حياة الفلاسفة. وقد تواتر هذا التصور عن المرأة في أكثر من مؤلف. وفوق ذلك كله تم التركيز على بعض الفيلسوفات اللواتي يتكرر ذكرهن في التاريخ المعاصر مثل هيباتيا Hypatia (٣٧٠-٤١٥م)، حنة أرنت Hanna Arendt (١٩٠٦-١٩٧٥)، وسيمون دي بوفوار Simon de Beavoir (١٩٠٨-١٩٨٦)، جوليا كريستيفا Juila Kristeva (١٩٤١-)، ... في الوقت الذي يزخر فيه العالم بفيلسوفات أخريات طواهن النسيان والتعتيم فلا تؤخذ تجاربهن الفكرية على محمل الجد، علماً بأنهن دخلن عالم الفكر والتفلسف تدريساً وتأليفاً، وقد عانين من أجل الفلسفة وممارستها، من ويلات الحروب، ومن الاضطهاد الديني واللغوي والطائفي، وضحى البعض منهن بالأسرة والأمومة أملاً في توطين أنفسهن فكرياً في عالم هيمنت عليه السلطة الذكورية بامتياز[٣].

ج- الصوت النسوي النقدي:

عديدة هي الكتب التي تحدثت عن موضوع المرأة والفلسفة من قبل: نساء – فلاسفة، الفلاسفة والمرأة، وأغلب الظن أنها كانت تعالج علاقة الفلاسفة بالمرأة لبيان مواقفهم الحياتية من المرأة عامة، أو لإبراز دور بعض النسوة في حياة الفلاسفة، وقليلة هي الكتب التي عالجت أفكار بعض الفلاسفة النساء؛ حيث تم التركيز أغلب الأحيان على فيسلوفات بارزات من قبل هيباتيا، حنة أرنت، جوليا كريستيفا، سيمون دي بوفوار[٤].

---

[١] رشيد العلوي: طريقة سيمون فايل .. كيف نحتمل الحياة، ص ٦.

[٢] المرجع نفسه، ص ٦.

[٣] خديجة زتيلي: قراءة في كتاب "الفلسفة بصيغة المؤنث لرشيد العلوي"، مقال، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٣، ص ٥ وما بعدها.

[٤] رشيد العلوي: الفلسفة بصيغة المؤنث، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٨م، ص ٧.

هناك بعض النساء اللواتي دخلن عالم التفلسف من بابه الواسع، ويحملن عبء التفرغ للفكر الفلسفي تدريساً وتأليفاً في مجتمعات ذكورية بامتياز؛ حيث حددت الرأسمالية آليات السيطرة والهيمنة الذكورية على عالم الفكر، وخصصت معظم أوقاتهن للتنقل بين الجامعات، ومنهن من تحملت ويلات الحروب العالميتين الأولى والثانية. كما تجد منهن من تخلين عن الحياة الأسرية[١].

ولكن مع تناسل مقاومات الحركة النسائية وانتزاعها لحق المساواة والحرية، ومع الدور الذي لعبته الأنظمة الاشتراكية والحركات النسائية في العالم، سيتعزز دور المرأة في المجتمعات الغربية[٢].

إن الفرد يمتلك قيمة في ذاته، ولذا فإن من واجبات الدولة العمل على حفظ مصلحة الأفراد الذاتية، لأننا لسنا دولة ولا مجتمعًا بقدر ما نحن تجمع بشري مبني على إرادتنا ويستجيب لمصلحتنا، وهؤلاء الأفراد يتقاسمون مجموعة من القيم خارج أية قوانين أو قواعد[٣].

ولا غرو أن الصوت النسوي النقدي الذي تغفله بعض الأقلام الفلسفية، لا تمنحه ما يستحق من اهتمام. فجميعهن رغم اختلاف مشاربهن واتجاهاتهن الفلسفية وانتماءاتهم العقدية واختياراتهن السياسية تركن أثرًا فلسفيًا عميقًا، خاصة في الخيوط الناظمة لبعض المفاهيم مثل: الحق، الحرية، المساواة، حيث لا تزال النساء عرضة لكل أنواع الاضطهاد والتهميش والتحقير بفضل بنيات التسلط الذكورية[٤].

فالتنوير يقتضي أول الأمر الخضوع من حالة الوصاية والخضوع، وربما تستعمل النساء كجيش احتياطي للصناعة (ماركس) في الاقتصاد الرأسمالي، يدمج في فترات التوسع الاقتصادي، ويُستغنى عنه في فترة الانكماش الاقتصادي أو فترات الأزمة[٥].

إن فايل تجربة مختلفة[*]، وشخصيتها تثير الانبهار الذي يفترض أن نموذج المعرفة الحقيقية نادر، وأن مد يد العون نحو الآخر استثناء، إن لفايل ذهنية

---

[١] المرجع نفسه، ص ٧.

[٢] المرجع نفسه، ص ص ٧، ٨.

[٣] المرجع نفسه، ص ٨.

[٤] رشيد العلوي: الفلسفة بصيغة المؤنث، ص ٩.

[٥] المرجع نفسه، ص ١٠.

[*] لماذا لاتقول إنها امرأة (لا أعلم أنها نفت ذلك). وهذا مرتبط بخيط من نساء متجاوزات لا نضعهن في موضع يليق بهن، لأنه ببساطة لا مفهوم يطلق عليهن خارج مفهوم الأنوثة (هناك

كبيرة، تتمتع بها، وماكينة إنتاج للأفكار الطيبة، ولذا فهي استثنائية، خاصة وأنها تحب نفحة الخير الكبيرة التي تهب على الروح[١].

ثالثاً: سيمون فايل .. فيلسوفة المصنع

- تمهيد.

أ- سيمون فايل .. عاملة المصنع.

ب- اهتمام فايل بالعمال.

ج- معاناة العمال .. كما تجسدها فايل.

د- استغلال الرأسمالية للعمال.

هـ- الآلية تدمير لكرامة العامل.

بالمناسبة رجولة وذكورة وذكورية، وهناك أنوثة ونسوية، أين يمكننا وضع النساء في المسافة بين الحالتين اللغويتين به). وأحياناً يطلق عليهن "أموميات" بالمعنى المضاد للذكورية (ما اتصيب في كلمة أمومية!) قادرات على صنع معرفة كبيرة، فهن شاعرات وكاتبات وأمهات بسيطات وسيدات لم يحظين بأي تعليم، هذه الأرواح التي تعتد بالآخر قبل الذات، أقول إن كونهن نساء منح التجربة بعدها القوي والنافذ، ثم كان تعاطيهن من خلال هذا الوعي الممتد بالألم والتعايش والانفتاح على العالم بقلب كريم، وجعلن العالم مكاناً أفضل.

رشيد العلوي: طريق سيمون فايل، كيف نحتمل الحياة، ص ٩.

[١] المرجع نفسه، ص ٩.

تمهيـد:

تلقت سيمون فايل برنامجها التعليمي الرسمي، وبعد تخرجها أصبحت معلمة. وأخذت تدرس لفترات متقطعة خلال الثلاثينات ١٩٣٠ من القرن العشرين. ومن الملاحظ أنها تمتعت بالعديد من فترات الراحة، بسبب تردي حالتها الصحية. وجاء قرارها في تكريس حياتها المهنية للنشاطات السياسية. وبالطبع ساعدتها هذه النشاطات السياسية في الانخراط والعمل في الحركة العمالية(*) النقابية(١).

ومن ثم صرفت سيمون فايل فترة من حياتها، امتدت أكثر من سنة عمل، وركزت نشاطها فيها على أن تكون عاملة في المصانع. وكان هدفها من ذلك العمل اكتساب معرفة وفهم جيدين عن أوضاع الطبقة العاملة. والحقيقة أن اختيارها هذا النهج، كان في حد ذاته، خياراً غير عادي بين صفوف المفكرين في القرن العشرين، وخاصة بين مفكري السياسة من القياديين(٢).

أ- سيمون فايل .. عاملة المصنع:

عملت الفيلسوفة سيمون فايل أستاذة مبرزة في التعليم الثانوي لمدة أربع سنوات، إلا أنها سرعان ما ستنخلي عن وظيفتها بعد أن قررت أن تصبح عاملة في المصانع الفرنسية بفضل أفكارها الماركسية (المعادية للستالينية(*))، حيث تبدي

(*) وبعدها تحولت سيمون فايل في موقفها السياسي نحو الحركة السياسية اللاسلطوية، الشائع عنها خطأ أنها الفوضوية.

انظر: محمد جلوب الفرحان: سيمون فايل: الفيلسوفة الفرنسية الفيمنستية في القرن العشرين، ص٤.

(١) المرجع نفسه، ص٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ٥.

(*) الستالينية: هي أدوات الحكم والسياسة والتي طبقها جوزيف ستالين (١٨٧٨ – ١٩٥٣) بين عامي ١٩٢٧، ١٩٥٣. تتضمن الستالينية التي ظهرت في الاتحاد السوفيتي التحول الصناعي السريع ونظرية الاشتراكية في دولة واحدة، والدولة التوتاليتارية والزراعة الجمعية، = =وتبعية مصالح الأحزاب الشيوعية الخارجية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي الذي تعتبره الستالينية الحزب الطليعي القائد للثورة الشيوعية في ذلك الوقت. تروج الستالينية لتصعيد الصراع الطبقي والاستفادة من عنف الدولة لتطهير المجتمع من البورجوازية التي تعتبرها العقيدة الستالينية خطراً يهدد روح الثورة الشيوعية. نتج عن هذه السياسة عنف سياسي حقيقي، واضطهاد للشعب. لم يتضمن الأعداء البورجوازيين فقط، بل أشخاصاً من الطبقة العاملة الذين هم ضد الثورة. لقد صُمم التحول الصناعي الستاليني رسمياً لتسريع التطور نحو الشيوعية،

دوماً تعاطفاً لامتناهياً مع الفقراء والبسطاء الذين تقسم معهم كل ما تملك، بما فيها أجرتها الشهرية (قررت العيش بخمس فرنكات فرنسية في اليوم) وتودع ما تبقى من أجرتها الشهرية في صندوق التضامن مع عمال المناجم، وكانت سيمون تلتقي مع العاطلين والعمال في المقاهي، وتمنحهم ثقافة عامة للالتزام السياسي. وأعطت دروساً في الجامعات الشعبية، وانخرطت بصدق في تحليل القضايا التي شغلت عصرها[١].

بحثت فايل عن فرص للعمل كعاملة مصنع غير ماهرة. وقد سمحت لها أجازة الغياب لمدة عام القيام بذلك. وكان لدى فايل بعض الرؤساء القساة، ولكن الأمر الأكثر قمعًا على الإطلاق هو شعورها بعدم الكفاءة والشعور بأنها تتحول إلى شيء من خلال خدمة الآلات. وطوال فترة عملها (ما يزيد قليلاً عن عام) عاشت فايل في الخوف من عدم القدرة على تلبية حصص العمل التي يجب على المرء تحصيلها للبقاء في المصنع[٢].

اكتشفت فايل أن حركات جسدها، وإيقاع حياتها، بل وجودها بأكمله في المصنع، تمليه عليها سرعة الآلات التي كانت مرتبطة بها. وقد فشلت بشكل مؤلم في هذا القسم. وكتبت، بعد عدة أشهر من عملها: "ما زلت غير قادرة على تحقيق السرعات المطلوبة". وكانت الأسباب دائماً هي نفسها: "عدم معرفتي بالعمل،

مشدداً على الحاجة للتحول الصناعي السريع على أساس أن الاتحاد السوفيتي كان متخلفاً اقتصادياً، مقارنة بالدول الغربية، ومؤكداً أن الدول الاشتراكية تحتاج للصناعة لمواجهة التحديات التي يفرضها أعضاء الشيوعية الداخليين والخارجيين. تصاحب التحول الصناعي السريع بالزراعة الجمعية الشاملة والتحضر السريع. حَوَّل التحضر السريع قرى صغيرة إلى مدن صناعية، لتسريع تطور التحول الصناعي. استورد ستالين المواد والأفكار والخبراء والعمال من غرب أوروبا، والولايات المتحدة، وأسس عقوداً لشركات خاصة مع شركات أمريكية خاصة، مثل شركة فورد، والتي ساعدت تحت مراقبة الدولة في وضع أساسات الصناعة في الاتحاد السوفيتي. من عشرينيات حتى ثلاثينيات القرن العشرين، بعدها أكملت الشركات الأمريكية مهماتها، تولت الشركات السوفيتية قيادة دفة الصناعة.

انظر: رشيد العلوي: سيمون فايل .. فيلسوفة المصنع والشرط العمالي، الدار البيضاء، نوفمبر ٢٠١٥م، ص ١ وما بعدها.

[١] رشيد العلوي: سيمون فايل .. فيلسوفة المصنع والشرط العمالي، ص ١ وما بعدها.

[2] Costica Bradatan: Simon Weil, Photographed for her factory, administrative card, Christ at the assembly line, pp. 1, 2.

والحرج الفطري الذي أشعر به، والبطء الطبيعي في الحركة، والصداع... إلخ»[١].

فالعامل في المصنع، بدلاً من استخدام الآلات يتم استخدامه وإساءة معاملته من قبلهم، إلى حد أكله حياً. لقد أصبح العامل الفقير أداة تحت رحمة قوى غريبة: خط التجميع، المصنع، النظام الرأسمالي برمته. لقد شعرت فايل في المصنع أنها تحولت إلى شيء، ترس في آلة، قابلة للاستبدال، ويمكن التخلص منها في أي وقت، ما جعل وضعها مؤلماً بشكل خاص، علاوة على عدم قدرتها الأساسية على التكيف مع إيقاعات ومتطلبات الآلة التي أصبحت جزءاً منها. واتضح أنها لا تستطيع أن تكون ترساً[٢].

ب- اهتمام فايل بالعمال:

اهتمت فايل بالعمال، وكانت تراهم أفضل من البورجوازيين، ولذا كان الذنب الطبقي سبباً في تغذية التعاطف اليساري بين أجيال من مثقفي الطبقة المتوسطة في الغرب، وكان لفايل نصيبها من ذلك، لقد عرفت بؤس العمال، وأرادت تحرير العامل، ولكن كان الأمر أكثر بكثير من مجرد الذنب الطبقي، فقد تمنت فايل لو كان والداها فقيرين، بعد أن أدركت أن السياسة الثورية لن تساعد الطبقة العاملة، وأن القادة الثوريين إما منحرفون، أو غير أكفاء، أو كلاهما[٣].

قررت فايل أن العمال لا يمكنهم سوى مساعدة أنفسهم. فالثورات، في نظر فايل، تولد البيروقراطية، والبيروقراطية تخون دائماً. فإذا أراد المثقفون حقاً فهم العمال و مساعدتهم، فهناك طريق واحد يمكنهم اتباعه بشكل هادف، ألا وهو العمل جنباً إلى جنب، ومشاركة العمال جوعهم، والشعور بألمهم، وترك أنفسهم يُسحقون معهم[٤].

كان قرار فايل بأن تصبح عاملة مصنع غير ماهرة مدفوعاً بنفس التعاطف الأساسي تجاه المحرومين، ذلك التعاطف الذي شكل حياتها بأكملها. فقد منحتها تجربة العمل الفرصة لتجربة الحياة البشرية في أبشع صورها ووحشيتها. لقد غيرت تجربة العمل أفكارها بلا حدود، كما غيرت نظرتها الكاملة للأشياء، وحتى شعورها تجاه الحياة، لن يعود أي شيء كما كان بالنسبة لها بعد هذا العام، وبعد أن تخرج من المصنع، ستخرج شخصاً متغيراً، مختلفاً تماماً، ولذا قالت:

---

(1) Ibid, p. 2.

(2) Ibid, pp. 2, 3.

(3) Ibid, pp. 9, 10.

(4) Ibid, p. 10.

"سوف أعرف الفرح مرة أخرى في المستقبل". ولكن هناك خفة معينة في القلب [١].

تكتب فايل في جدلية العلاقة بين العمل ومفهوم السلام، فتتوصل إلى أنه وحده العمل يؤسس السلام، فمن خلاله بوسعنا قياس ما يقدمه من قيمة في حد ذاته، كما نستطيع تقدير أهمية الإنسان الذي قام به، ما يعني أننا أصبحنا قادرين على وضع أسس ذلك القانون الذي يكفل المساواة بين البشر[٢].

لكن حماسها لمفهوم العمل سرعان ما حل محله على أرض الواقع، انخراطها الفعلي والصادق في الحياة العملية إلى جانب أولئك الذي ينتجون "القيمة الزائدة" التي يستفيد منها الآخرون، حين اختبرت بنفسها إلى جانب عمال المصانع، قسوة الوقوف وراء الآلة الساحقة[٣].

ونراها إبان تلك الفترة تكتب متأصلة بمرارة: "هذه هي طبيعة البشر: من يسحق سواه لا يشعر بشئ، بينما يشعر المسحوق وحده بالنير – لذا ليس بوسعنا أن نفهم هذه المعاناة: ولا أن نشعر بها ما لم نقف فعلاً إلى جانب المضطهدين". هذا الفهم الإنساني العميق هو الذي جعلها تتفهم تلك السعادة الصافية الغامرة التي تتملك العاملات حين يضربن عن العمل، وتتفهم في الوقت نفسه أيضاً ما الذي يجعل البشر في المقابل، وفي معظم الأحوال، يخنعون فينحنون أمام الظلم، لأن أولئك الذين يقبلون بأن يكون دورهم في الحياة الخنوع والانحناء، إنما لأنه ليس بوسعهم فعل شيء آخر[٤].

لقد انفتح الواقع الاجتماعي أمام فايل في المصنع، وأصبح بإمكانها الآن أن ترى بوضوح كل سطحية الحديث الثوري، بينما كانت تحاول مواكبة حصص العمل المستحيلة، ورؤساء العمل المتغطرسين، والصداع النصفي الذي يصيبها بالشلل. فقد أدركت فايل أن قادة الثورة البلشفية الذين كانوا يتحدثون بشكل رائع باسم البروليتاريا ليست لديهم أي فكرة عما كانوا عليه[٥].

تتحدث فايل عنهم من وجهة نظر عامل التجميع، فتجد الأمر كله دجلاً وغوغائية. وبدا لها أن الشيوعيين لا يختلفون عن السياسيين: البورجوازيين الذين كانوا يحاولون الإطاحة بهم. فقط عندما أفكر أن القادة البلاشفة العظماء اقترحوا

---

(1) Ibid, p. 10.

[٢] سيمون فايل، مختارات، ص ٥.

[٣] سيمون فايل، مختارات، ص ٥.

[٤] المرجع نفسه، ص ٥.

(5) Costica Bradatan: Simon Weil, Photographed for her factory, administrative card, Christ at the assembly line, p. 11.

إنشاء طبقة عاملة حرة، وأنه بلا شك لم يطأ أي منهم، بالتأكيد ليست تروتسكي، ولا أعتقد أن لينين أيضاً قد وطئت قدمه داخل أحد المصانع، ولم تكن لديهم فكرة عن الظروف الحقيقية التي تجعل من العبودية أو الحرية للعمال تأثيراً حقيقياً. ولذا فإن السياسة تبدو لفايل مهزلة شريرة[١].

كان الاكتشاف الأكثر أهمية الذي توصلت إليه فايل في المصنع هو حالة التجريد الكامل من الإنسانية. وقد ساعدها على البقاء على قيد الحياة عملها مع زملائها العاملين في ذلك العام. إن حاجتها الأساسية للفهم جلبت بعض المعنى، فقد أصبحت فايل لا تشعر بالمعاناة الشخصية لها، بل أصبحت تشعر بمعاناة العمال. ففي رسالة لها أقسمت أنها لن تستسلم حتى تتعلم كيف تعيش حياة عاملة، دون أن تفقد إحساسها بالكرامة الإنسانية[٢].

وعندما أجرت سيمون دي بوفوار حديثاً مع فايل كان الشيء المهم الوحيد هو "الثورة" التي من شأنها أن تغذي كل الناس على وجه الأرض. ليس من الواضح تماماً ما هو نوع الثورة التي كانت تفكر فيها سيمون فايل، لكن من غير المرجح أن تكون ثورة شيوعية. لقد كانت فايل تنتقد، بشكل متزايد، الاتحاد السوفيتي والأحزاب الشيوعية التي ترعاها موسكو في أوروبا. وفي وقت كان فيه عدد قليل من المثقفين الغربيين اليساريين يجرؤ على قول أي شيء ضد النظام البلشفي، أعربت فايل عن نقد واضح وبعيد النظر للنظام السوفيتي[٣].

لقد اعتقدت فايل أن كل ما تم إنجازه خلال الثورة الروسية عام ١٩١٧ قد تم تدميره على يد النظام البلشفي الذي ولد منها. كانت الدولة الشيوعية حفار قبر الثورة الشيوعية الأولى. كانت روسيا السوفيتية، في تقدير فايل، تحت سيطرة بيروقراطية، وكان تحت تصرفها قدر من السلطة (العسكرية والسياسية والقضائية والاقتصادية) التي لم تكن الدول الرأسمالية في الغرب تحلم بالحصول عليها. والنتيجة، كما كتبت فايل عام ١٩٣٤ "إن الطبقة العاملة لا تجد مكاناً أكثر بؤساً، وأكثر اضطهاداً، وأكثر إذلالاً من روسيا"[٤].

---

(1) Costica Bradatan: Simon Weil, Photographed for her factory, administrative card, Christ at the assembly line, pp. 11, 12.
وأيضاً: Sian Miels, Simon Weil, An Anthology, p. 20.

(2) Costica Bradatan: Simon Weil, Photographed for her factory, administrative card, Christ at the assembly line, p. 12.

(3) Ibid, p. 7.

(4) Costica Bradatan: Simon Weil, Photographed for her factory, administrative card, Christ at the assembly line, p. 8.

عندما تعرفت فايل على البيئة الثورية في فرنسا، وأماكن أخرى، أصبحت مقتنعة بأن العمال سيكونون أفضل بكثير بدون ثورة شيوعية. كتبت فايل في عام ١٩٣٥ بأن الثورة غير ممكنة، لأن القادة الثوريين مجرد أغنياء غير فعالين، وهذا أمر غير مرغوب فيه لأنهم خونة[١].

كانت فايل تسعى، في محاولة تعريف العمل إلى العمل الحقيقي، لا الخيال الجامح، وليس ما يصدر عنه من عواطف، ومن خلال معرفة العالم، ومن خلال العمل، يسيطر العقل على العالم الذي يتم اكتسابه بالتدريج. وقد رأت فايل أن الإنتاج الرأسمالي هو المشكلة الرئيسية التي يجب حلها. وعندما زارت ألمانيا عام ١٩٣٢، وعند عودتها أعربت عن احترامها وإعجابها بالعمل الألماني. ثم كتبت مجموعة من المقالات تبين فيها أوجه التشابه بين الاشتراكية القومية والشيوعية الروسية وضرر كليهما. وكانت تعتقد أن حركة قومية قائمة على التماسك المتين بين الطبقات لن تتمكن من تجنب الكارثة التي كانت البروليتاريا الألمانية تُقاد إليها بسرعة[٢].

عند عودتها إلى فرنسا أصيبت بالحزن، وسرعان ما تبرر الأحداث محنتها الحادة، أمر هتلر بالقبض على الشيوعيين الأكثر نفوذاً. وفي جلسة برلمانية عام ١٩٣٢، أعلن أنه ليس لديه مزيد من الاستخدام للاشتراكيين. في هذا الوقت كانت سيمون فايل قد كتبت واحدة من المقالات السياسية العاطفية بعنوان: "نحو ثورة بروليتارية". لقد كان هجوماً لاذعاً على الشيوعية الروسية الأرثوذكسية التي اعتبرتها ديكتاتورية، وطبقة بيروقراطية، وكانت تعتقد أنه لا يوجد اشتراكي مناسب، سينشأ النظام حين تصبح العمالة المنتجة نفسها العامل المسيطر. وبذلك انتقدت فايل شكلاً جديداً من أشكال القمع، أطلقت عليه اسم "قمع الوظيفة"[٣].

قالت فايل إن تروتسكي لم يذهب إلى حد كافٍ في كتابه انتقاد الشيوعية الستالينية التي اعتبرتها نظام الإنتاج الذي يخضع فيه العمل نفسه، عن طريق الآلة، إلى الوظيفة التي يتكون منها تنسيق العمل. أثار هذا المقال تروتسكي نفسه واتهمها بمثل هذه الآراء من أجل الدفاع عن شخصيتها. لقد كتبت فايل أن الديمقراطية الحقيقية، من خلال التعريف لا شيء سوى تبعية المجتمع للفرد، وأن هذا كان أيضاً التعريف الحقيقي للاشتراكية. ولذا فقد رأت أن المجتمع كقوة من

---

(1) Ibid, p. 8.

(2) Sian Miels: Simon Weil, An Anthology, pp. 10, 14, 15.

(3) Sian Miels: Simon Weil, An Anthology, p. 15.

قوى الطبيعة أعمى، مثل جميع القوى الطبيعية الأخرى، ولا يقل خطورة على الناس إلا إذا تمكنوا من تحقيق السيطرة عليه[١].

كانت سيموت حريصة على أن تصبح عاملة في المصنع، وعضواً حقيقياً في المجموعات التي مثلتها فكرياً في الاجتماعات والمظاهرات في سان إيتين ولوبوي وأوكسير وروان. لقد أرادت فايل، من خلال دخولها سوق العمل اليدوي، أن تفحص بنفسها معنى عبارة "الرقابة العمالية". وهذا هو المحور الذي تقوم عليه حياتها الاجتماعية واهتماماتها الفلسفية. كما تنقل لنا صورة العامل داخل المصنع .. ولكن .. إذا استنتجت أن صافي العامل في الحزام الناقل في رينو أو سيتروين مقبول للرجل الذي يريد الحفاظ على كرامته الإنسانية فلا تستطيع سيمون فايل أن تتبع ذلك الرأي[٢].

والحقيقة أنها وبالتحديد في أواخر العشرينيات من عمرها أصبحت منخرطة في صفوف حركة العمال. وكتبت مقالات مختصرة فيها دعايا سياسية، وسارت في تظاهرات جماهيرية في الساحات العامة والشوارع، ودافعت عن حقوق العمال. وفي الوقت ذاته، كانت ماركسية، ومعارضة للحرب، ومؤيدة لحقوق النقابات المهنية. وبينما كانت تعلم في المدرسة الثانوية، فقد انخرطت في النشاطات السياسية المحلية في (هوت لوريه). ووقفت في احتجاجات ضد البطالة، وشجعت وساعدت في إضرابات العمال، بالرغم من الانتقادات التي وجهت لها. ولاحظنا، وهذه حقيقة، بأن سيمون فايل لم تنتم إلى الحزب الشيوعي بصورة رسمية على الإطلاق، مع الإشارة إلى أنها خلال فترة العشرينيات، تزايدت في انتقاداتها إلى الماركسية[٣].

لقد كانت سيمون فايل واحدة من أوائل من حددوا شكلاً جديداً من أشكال القمع. والذي لم يكن متوقعاً من أن ماركس سيمارسه بنفسه، وفعلاً فقد جعلت النخب من البيروقراطيين الحياة يائسة للناس العاديين، كما فعل الرأسماليون المستغلون[٤]. فقد تركت تجربتها في المصنع انطباعاً لا يُمحى على روحها. خاصة بعد أن أصبح الكل "عبداً"، و"إيمان فايل بالثورة قد اختفى تماماً. ومن ثم

---

(1) Ibid., p. 15.

(2) Sian Miels: Simon Weil, An Anthology, pp. 17, 18.

(٣) محمد جلوب الفرحان: سيمون فايل .. الفيلسوفة الفرنسية الفيمنستية في القرن العشرين، ص٨.

(٤) المرجع نفسه، ص ٨.

فـإن التقنيـة الجديـدة لا تسـتطيع أن تخفـف معانـاة العمـال وإذلالهـم ومعـاملتهم كشيء[١].

كـان لـدى فايـل بعـض الرؤسـاء القسـاة، ولكـن الأمـر الأكثـر قمعـاً علـى الإطـلاق هـو شـعورها بعـدم الكفـاءة، وبأنهـا تتحـول إلـى شـيء مـن خـلال خدمـة الآلات[٢].

هذه الحياة صعبة جداً بالنسبة لفايل، وإغراء التخلي عن التفكير تماماً هو أصعب شيء يمكن مقاومته في حياة كهذه. فقد كانت فايل ترى أن قدرتها على التكيف تكاد تكون غير محددة، حتى أنها قادرة على أن تنسى أنها محاضرة مؤهلة حينما تكون في جولة مع الطبقة العاملة، وتعيش حياة العمال، كما كانت مقدرة لها دائماً، وكأنها ستستمر إلى الأبد في هذه الحياة التي فرضت عليها بحكم الضرورة الحتمية، بدلاً من الضرورة الخاصة بها في حرية الاختيار. وقد كانت تحترم العمال الذين تمكنوا من تثقيف أنفسهم، لأنهم عادة ما يكونون أقوياء، ولكن ذلك يتطلب الكثير من القدرة على التحمل[٣].

ج- معاناة العمال .. كما تجسدها فايل:

تجسد فايل حياة الفرد في المصنع باعتبارها واحدة من أسوأ جوانب الحياة الصناعية، خاصة التعسف الذي يتم من خلاله تعيين الموظف وطرده والتلاعب به. وبعد ثلاثة أسابيع فقط في مصنع ألستوم، أصبحت ترى نفسها عبدة. تم فصلها مرة أخرى، وبعد فترة أخرى من البطالة عملت في مصنع رينو في بولوني بيانكور. وكان الانطباع الذي اكتسبته من هذه التجربة هو قدرة البشر على المرونة والسرعة، فينشأ الشعور بالغضب أو التمرد ضد الظروف اللاإنسانية. فالعامل بالتأكيد يستحق الحصول على الحرية[٤].

أصبح المصنع مكاناً يوجد فيه المرء ليشعر بأنه يقوم بإجراء اتصال صعب ومؤلم، ولكن مع ذلك بهيج. إنه المكان الذي يطيع الناس فيه الأوامر، وبذا تحطمت إنسانيتهم كلها، وأصبحت متدهورة، بل أقل من الآلات، ولا تتخيل أن هذا أثار في داخل العامل، أو داخل فايل أي رد فعل متمرد، بالعكس، لقد أنتج الانقياد والطاعة للقيود الوحشية. وكما تعبر فايل: بدا لي أنني ولدت لأنتظر، وأستقبل،

---

(1) Sian Miels: Simon Weil, An Anthology, p. 28.

(2) Costica Bradatan: Simon Weil, Photographed for her factory, administrative card, Christ at the assembly line, p. 3.

(3) Sian Miels, Simon Wail, An Anthology, pp. 20, 21.

(4) Ibid, pp. 24, 25.

وأحمل الأوامر الصادرة التي لم أفعلها قط، ولن أفعل أي شيء آخر أبداً. أنا لست فخورة بهذا الاعتراف. هذا نوع من المعاناة، لا يتحدث أي عامل بها. إنه أمر مؤلم للغاية حتى مجرد التفكير فيه. فعندما تم إبعادي عن العمل بسبب المرض أصبحت على علم تام بالذل الذي كنت أقع فيه، وأقسمت على نفسي أني سأستمر في تحمل الحياة قدر استطاعتي[١].

تصف فايل تجربة .. العمل في المصنع على أن العمال لا يشعرون بالفرصة إلا في لحظات نادرة، فهم ليسوا أحراراً في تجربة حظ تجميع المصنع. فشعورهم بالعبودية يقبض على حواسهم وأجسادهم وتفاصيل حياتهم الدقيقة. وهنا تصف فايل تجربة في مصنع " فورد" باعتبارها نمطاً من الخضوع لسيطرة الآلة، وبالتالي يجب أن يستمر العمل، والنتيجة هي احتضان العمال لاغترابهم.

إن استعادة الشعور بالكرامة الإنسانية، إحساس لا يعتمد، هذه المرة، على شيء خارج نفسي، أي فايل، وكان مصحوباً دائماً بالمعرفة بأنني لا أملك الحق في أي شيء. وهناك عاملان في هذه العبودية: ضرورة السرعة، والطاعة السلبية للأوامر، السرعة من أجل جعل المرء يكرر الحركة بشكل أسرع مما يمكن أن يتصوره المرء، لذلك، ليس فقط التفكير، بل حتى أحلام اليقظة أمر مستحيل أمام آلته، وعلى العامل أن يبين وجه أفكاره، ومشاعره، وكل شيء لمدة ثماني ساعات في اليوم، مهما كان العامل منزعجاً، أو حزيناً أو مشمئزاً[٢].

وقد يحدد اثنان من الرؤساء أوامر متناقضة، لا يهم، يُقْدِم المرء في صمت. ويجب عليه الازدراء أيضاً في صمت، وأن يتتبع نوبات الغضب أو الفكاهة السيئة، ولا يمكن أن يكون له منفذ سواء بالكلمة أو بالإيماءة. كل واحد يتم تحديد حركاته طوال الوقت من خلال العمل. في هذا الموقف يذبل الفكر وينسحب، كما يرتعش الجسد. فلا يمكن للمرء أن يكون داعياً. وفي كل هذا تتحدث فايل عن العمل الذي لا يتطلب مهارات، بالطبع (وخاصة عمل المرأة)[٣].

وسط كل ذلك، فإن ابتسامة، كلمة طيبة، أو لحظة تواصل بشري لها قيمة أكثر إخلاصاً، كما أن الصداقات بين المتميزين، الكبار والصغار، تجعل المرء يعرف ما هي الأخوة الإنسانية، وسط القسوة التي تسيطر على كل شيء. فالبشر يتوقون إلى الدفء، وشعور زميل في العمل. وما يعيشونه في المصنع هو "هرج ومرج جليدي"[٤].

---

(1) Sian Miels, Simon Wail, An Anthology, pp. 25, 26.

(2) Ibid, pp. 26, 27.

(3) Sian Miels, Simon Wail, An Anthology, p. 27.

(4) Ibid, pp. 27, 28.

تتضمن رسالة فايل ضرورة العمل، والدليل على ذلك أنها أخذت إجازة من التدريس لتلتحق بالقوى العاملة الفرنسية من عام ١٩٣٤ إلى عام ١٩٣٥. نشأ هذا القرار من مبادئها الفلسفية والسياسية الشخصية. وقد أثرت التجربة بشكل أكبر على فكرها ومشاركتها وكتاباتها السياسية اللاحقة. وبالتالي فإن هذه الكتابة سوف تتطور زمنياً، أولاً تناولها الأولي وتعاليمها المتعلقة بالعمل اليدوي، ثم تنتقل إلى مذكراتها التي كتبتها خلال أشهر عملها في المصانع الفرنسية، وتختتم بآرائها اللاحقة حول العمل(١).

إن سيمون فايل هي واحدة من العديد من المثقفين الذين كرسوا أنفسهم من عشرينيات وثلاثينيات القرن للدفاع عن العمال المضطهدين. بالنسبة لفايل كان الخطأ الأساسي للنشطاء المفكرين والمصلحين هو افتقارهم إلى الخبرة المباشرة. وقد سعت فايل لتجنب هذا الخطأ، ولكنها في البداية منعها ارتفاع معدل البطالة بسبب الكساد من تحقيق رغبتها. بدلًا من ذلك، بعد حصولها على شهادتها، تولت منصب التدريس في مدرسة ليسيه للبنات. ولم يمنعها منصبها من التدريس من الدخول في مجتمع العمال(٢).

لقد حققت ذلك من خلال التردد على الحانات التي يتردد عليها العمال، والمساهمة في صناديق البطالة، والمشاركة في نقابات العمال، والمشاركة في المظاهرات العمالية، وإلقاء محاضرات لعمال المناجم في كلية العمال، وكتابة المقالات(٣).

في مقال فايل "تأملات في أسباب الحرية والقمع الاجتماعي" التي كتبتها قبل وقت قصير من عملها في المصنع. تبدأ المقال بتحليل ماركس للرأسمالية، مشيرة إلى أن وصفه الممتاز لآلية الاضطهاد الرأسمالي كان جيداً لدرجة أن المرء يجد صعوبة في تصور كيف يمكن لهذه الآلية أن تتوقف عن العمل.وكما توضح فايل فإن المشكلة هي نتيجة لأطروحة ماركس بأن القوى الإنتاجية للرأسمالية سوف يستمر في الزيادة قبل أن تنهار، وهذا قوض مصداقية ماركس عند التعامل مع الظروف المادية التي جعلها مركزية في فلسفته(٤). ذلك أن الطريقة المادية تلك الأداة التي ورثها لنا ماركس، هي أداة لم تجرب بعد، ولم يستخدمها ماركس

---

(1)Joseph Drost: Oikonomia. it.: Social science, Cambradge University Press, 2013, p. 3.

(2)Joseph Drost: Oikonomia. it.: Social science, p. 3.

(3) Ibid, p. 3.

(4) Peter Salmon: Simon Weil Was a saint of the socialist, P. 5.

نفسه، وليس من المستغرب أن الحركات الاجتماعية التي انبثقت عن ماركس فشلت[١].

هـ- الآلية تدمير لكرامة العامل:

تعكس كتاباتها في أوائل الثلاثينيات ميولها المبكرة المؤيدة للماركسية، ولاسيما اتفاقها مع تعاليم ماركس بأن الثورة العمالية ستعيد توحيد العمل الفكري واليدوي، وهذه الوحدة دمرتها الماركسية. لكنها انتقدت ماركس أيضاً، ووصفت الشيوعية بأنها موقف ذهني لا يتوافق أبداً مع العلم، وهو أسطوري، وكان هدفها النهائي هو الحرية الكاملة للإنسان في "القانون"، أو الدولة، أو أي نوع من القيود[٢].

ومن وجهة نظر فايل أن العمل جعل الإنسان عبداً للآلات، ولم يعد الإنسان سيداً للطبيعة، لأن الطبيعة الآن تهيمن على الإنسان من خلال الآلة، وأولئك الذين كانوا أسياد الآلات أصبحوا "سادة الرجال والطبيعة". وقد اعترفت فايل بالجهود المبذولة لصالح العمال: شركة فورد موتور في أمريكا كان للعمال حصة في فوائد الشركة، أنشأت الأحزاب الاشتراكية مجالس العمال، وأنشأت بعض الدول نقابات عمالية، لقد طردت روسيا الرأسماليين ببساطة (فقط لتستبدلهم بالبيروقراطيين). لكن فايل انتقدت هذه المسكنات، لأنها لا تقدم سوى القليل من الفوائد الحقيقية، ودعت بدلاً من ذلك إلى "تحويل وسائل الإنتاج"[٣].

لقد تعمق فهم فايل للحاجة إلى التحول خلال الأشهر التي قضتها في الانغماس الرسمي في حياة المصنع. لم تكن هذه مجرد تجربة بالنسبة لفايل، لقد اجتاحت كيانها كله. وأصبحت عبدة مثل كل العمال الآخرين. وكانت تتساءل كيف يمكن لأي شخص غير الأقوياء جسدياً أن ينجو من الألم اليومي، والثقل الذي يشعر به المرء عند الاستيقاظ، ورتابة العمل، ومع ذلك فإن الرعاية التي يجب أن يحظى بها المرء عند العمل مع الآلات الكبيرة، والتي كانت صعبة وخطيرة في نفس الوقت، والخوف الدائم من أوامر الإدارة[٤].

ولكن بعيداً عن الألم والمعاناة الجسدية لعامل المصنع، يكمن الألم الحقيقي في تدمير كرامة العامل الشخصية. وعندما دخلت فايل المصنع، لاحظت أنها أصبحت فرداً في فئة الذين يعدون شيئاً، وعليهم أن يخضعوا في صمت. وكان هذا

---

(1) Ibid, p. 5.

(2) Joseph Drost: Oikonomia. it.: Social science, p. 4.

(3) Ibid, p. 4.

(4) Joseph Drost: Oikonomia. it.: Social science, p. 5.

الإذلال معاناة لا تطاق. لكن فايل لم تتجاهل فوائد الوقت الذي قضته في المصنع. وأشارت إلى أن التجربة أعطتها الشعور بأنه ليس لها أي حقوق من أي نوع، وأنها يجب أن تحرص على عدم فقدان هذه المعرفة. لقد شعرت فايل أنها اكتسبت قدرة على الاكتفاء الذاتي، والعيش في هذه الحالة من الإذلال الكامن والدائم دون أن تشعر بالإهانة. بل إنها شعرت بالاستمتاع بشدة بكل لحظة من الحرية والصداقة، لقد اختبرت اتصالاً مباشراً بالحياة[١].

إن ما يميز العمل الجسدي الذي تقوم به فايل في المصنع، هو أنها دخلت بين فكيه، وتحدثت عن الضرورة من بطن الوحش. كان لكلمة الضرورة معنى عميق بالنسبة فايل، وهو معنى يشمل الله والطبيعة، لكنه نجح في الحفاظ على الطاعة. مع تجريد الضرورة من العبودية. وكما كتبت في مذكراتها: "الضرورة هي إرادة الله". فالإنسان مقيد بالضرورة، ومع ذلك، يستطيع الإنسان في حريته أن يعيد خلق الهبة التي أعطت له، يستطيع الإنسان بعمله أن يحول لحمه ودمه إلى ثمار عمله[٢].

لم يكن العمل وحشاً بطبيعته. لا، فالعمل اليدوي، كما تقول فايل، يمكن أن يكون .. إما عبودية مهنية للروح أو تضحية. "وكان العامل الحاسم هو العلاقة القائمة بين الإنسان وعمله .. تأسست هذه العلاقة في طبيعة الواقع، وهي علاقة أعمق حددت حرية الإنسان .. العلاقة بين الفكر والفعل، أي العمل[٣].

فالتكنولوجيا إذن سلاح ذو حدين، إذ يمتلك القدرة على إضافة حرية الإنسان من خلال تحرير الفكر، ومنح الإنسان الوقت للتفكير والإبداع، أو كما في حالة خط التجميع، يمكن أن يدمر العلاقة بين الفكر والعمل بوحشية، ويستعبد الإنسان بالرتابة إلى حالة سلبية لا تسمح إلا بالقليل من التدخل في الفكر. ومع ذلك، فإن العيب لم يكن في الآلة، بل في استخدامها[٤].

ولحماية حرية الإنسان وكرامة العامل، دعت فايل إلى ثورة، ولكن ليست تلك التي أعلن عنها ماركس والتي ستنتهي بنفس المشاكل التي سعى إلى تدميرها ـ الإنسان كعبد. إن ثورة فايل لم تلغ العقل البشري، بل نظمته بشكل مناسب وفقاً لحرية الإنسان. لم يتغذ الإنسان ليخدم الآلة، بل يجب أن تظل الآلة في خدمة الإنسان، جميع البشر، وللقيام بذلك، يجب على كل عامل أن يرى ويفهم ثمرة

---

(1) Ibid, p. 6.

(2) Ibid, p. 7.

وكذلك: Sian Miels : Simon Weil, An Anthology, p. 19.

(3)Joseph Drost: Oikonomia. it.: Social science, p. 7.

(4) Ibid, p. 8.

عمله، لأنه لم يعد بإمكان الإنسان أن يبقى وسيلة "للإنتاج"، لأنه لا يمكن للمرء أن يتحمل رتابة العمل البشري إلا إذا أضاءه نور الأبدية[١].

إن تغيير محنة العامل عن طريق منع معاناة العمال كان جهداً غير مكتمل. لقد تطلب التحول الحقيقي للعمل أن يرغب رأس المال والقادة السياسيون والأمم في "فرحة" العمال، لأنه، كما تقول فايل، إذا كانت دعوة الإنسان هي الوصول إلى الفرح من خلال المعاناة، فإن العمال في وضع أفضل من أي شخص آخر للوصول إلى هذه الدعوة في شكلها الحقيقي[٢].

كانت "مجلة المصنع" واحدة من أكثر الكتابات المؤثرة عن المعاناة في تاريخ الفلسفة، وواحدة من أكثر كتابات فايل أهمية. فقد بدأت فايل تصف طبيعة العمل المرهقة والخطرة، وإنهاء اليوم بالبكاء بعنف، والمعاناة من صراع رهيب وقشعريرة، ويغلب عليها الرعب. لقد أبلغت فايل عن حماقتها وفشلها المتكرر في تحقيق أهداف الإنتاج. لقد اكتشفت فايل في تجربة العمل الصناعي ما أصبحت تعتبره أعظم حرمان على الإطلاق[٣].

---

(1) Ibid, pp. 8, 9.

(2) Ibid, p. 9.

(3) Peter Salmon: Simon Weil Was a saint of the socialist, p. 6.

رابعاً: التجذر والاقتلاع .. والتحول الصوفي وروحانية العمل عند سيمون فايل

- تمهيد

أ- التجذر عند سيمون فايل.

ب- اقتلاع العمال .. والجانب النفسي.

ج- التجذر ومفهوم الواجب عند سيمون فايل.

د- سيمون فايل .. روحانية العمل .. وإعادة التجذر.

هـ- البلاء وارتباطه بالعمل والإيمان المسيحي عند فايل.

و- التحول الصوفي حل لمشكلة الاقتلاع عند سيمون فايل.

تمهيـــد:

ربما يكون التجذر هو الحاجة الأهم للروح البشرية، وأقلها اعترافاً. هذا ما قالته الفيلسوفة والناشطة والكاتبة الروحية الفرنسية العظيمة، سيمون فايل، في كتابها الكلاسيكي الصادر عام ١٩٤٣ بعنوان "التجذر" الذي تم نشره قبل أشهر من وفاتها في إنجلترا خلال أحلك أيام الاحتلال الألماني لوطنها. فقد أصبحت الحاجة ماسة للشعور بالتجذر داخل المجتمعات، وإضفاء المعنى والشعور بالقيمة لحياتهم ومساعيهم الملحة أكثر من أي وقت مضى[١].

تمت كتابة "التجذر" في ظل هذه الظروف من الإكراه الجسدي الكبير. طلبت حركة "المقاومة الفرنسية الحرة" في لندن أن تكتب تقريراً عن إمكانيات تحقيق تجديد في فرنسا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية. ولم تكن النتيجة أقل من جولة في الأخلاق والفلسفة السياسية تم وضعها في سياق تاريخي واضح، مع عين لا هوادة فيها على الضرورات العملية لإعادة بناء الأمة الفرنسية[٢].

وفي هذا الكتاب تدرس سيمون فايل حاجات الكائن الإنساني وعلاقاته ومفهوم الحق والواجب. وتعرض مفهوم القوة والعظمة والتاريخ والمعجزة. تحكي عن حالة فرنسا بعد هزمة ١٩٤٠ وتقدم حصيلة الحضارة الأوروبية. فالتجذر مثلما أنه كتاب في السياسة، يطرح مشروع حضارة، فهو أيضاً تفكر في الوضع البشري[٣].

أ- التجذر عند سيمون فايل:

التجذر الذي يتحدث فصله الأول عن "حاجات النفس الإنسانية"، منطلقاً من مفهوم الواجب، الذي يعلو على مفهوم القانون: "لا قيمة للقانون مجرداً، لأن قيمته ترتبط دائماً بالواجب الذي يسعى إلى تحقيقه. والغاية من الواجب في مجال الأشياء الإنسانية هي الإنسان في حد ذاته، لأن هناك واجباً نحو كل إنسان لمجرد أنه كائن إنساني"[٤].

ولذا كانت للنفس في قلب المدينة احتياجاتها ومتطلباتها التي يُفترض أن تكون مكفولة. وهذه الاحتياجات، التي بعضها مادي وبعضها أخلاقي، هي كما حددتها سيمون: النظام، الحرية، الطاعة، المسؤولية، المساواة، التراتبية، الشرف، العقاب، حرية الرأي، الأمان، المجازفة، الملكية الخاصة، الملكية العامة، بحيث لا

---

(1) Simon Weil: the Needs for Roots, Guide to the classics: Published, by Richard College, Australian Catholic University,2023, p. 1.

(2) Ibid, p. 1.

(٣) سيمون فايل: التجذر، ص ٩.

(٤) سيمون فايل: مختارات، ص ١٥.

يمكن تلبية هذه الحاجة لأي شعب ما لم نوفر من أجل ذلك أناساً يحبون الحقيقة، ونخص بالذكر هنا المساواة كحاجة أساسية للنفس الإنسانية، التي تعني: "... الاعتراف العلني العام والفاعل الذي تعبر عنه حقيقة المؤسسات والأخلاق، بأن كل كائن إنساني يستحق القدر نفسه من الاحترام ومن التقدير"[١]. ولذا فإن هذا البعد الإنساني هو هدف البحث الإنساني، فلا الأحداث السياسية ولا الاقتصادية التي يتم تناولها في هذا البحث، إلا للتركيز على تقدير الكائن الإنساني حق قدره باعتباره إنساناً في حد ذاته، له كرامته الإنسانية التي ينبغي الحفاظ عليها في المقام الأول.

إن كتاب التجذر، ذلك التمهيد لإعلان الواجبات تجاه الكائن الإنساني، قد كتبته سيمون فايل عام ١٩٤٣ في لندن قبل رحيلها بقليل. فعُدَّ وصيتها الروحية بحق. وفيه تدرس سيمون فايل الروابط بين الفرد وجماعته. وتظهر تصدعات العالم الحديث وتفكك المجتمع المعاصر وتؤسس لشروط اندماج متناغم للإنسان – وللعامل قبل كل شيء- في كل متوازن[٢].

بصورة عامة، من شأن إصلاح ذي أهمية اجتماعية أكبر بكثير من الإجراءات المصنفة في خانة الاشتراكية أن تكون تحولاً في المفهوم نفسه للبحوث التقنية. حتى الآن، لم نتصور أبداً أن يتمكن مهندس مشغول ببحوث تقنية خاصة بنماذج جديدة من الآلات من أن يضع نصب عينيه شيئاً آخر غير هدف مزدوج هو زيادة أرباح الشركة التي طلبت منه هذه البحوث من جهة، وخدمة مصالح المستهلكين من جهة أخرى[٣].

وفي مثل هذه الحالة، عندما نتكلم عن فوائد الإنتاج، فالمقصود هو إنتاج أكثر وأرخص، أي أن هذه الفوائد هي في الواقع فوائد الاستهلاك. إننا نستخدم باستمرار هاتين الكلمتين إحداهما مكان الأخرى. أما العمال الذين يعطون هذه الآلة قواهم وطاقاتهم فلا أحد يفكر بهم. أقصى ما يمكن توقعه من وقت لآخر، هو أجهزة سلامة غامضة، على الرغم من أن الأصابع المقطوعة وأدراج المصانع المبللة يومياً بالدم الذي يسيل هي مشاعر تتكرر كثيراً[٤].

ب- اقتلاع العمال .. والجانب النفسي:

ولكن لا أحد يفكر بالراحة النفسية للعمال، الأمر الذي يتطلب الكثير من الجهد والخيال، ليس هذا فحسب، بل لا يفكر حتى بعدم تعذيب أجسادهم. وإلا

---

[١] المرجع نفسه، ص ص ١٥، ١٦.

[٢] سيمون فايل: التجذر، ص ٧.

[٣] سيمون فايل: التجذر، ص ٦٠.

[٤] المرجع نفسه، ص ص ٦٠، ٦١.

لاكتشف شيء آخر للمناجم غير تلك الآلة المروعة، وهي مثقاب الصخور بالهواء المضغوطة (المطرقة الهوائية)، والتي ترج بهزات متواصلة خلال ثماني ساعات الإنسان المعلق بها. ولا يخطر في بالنا أن نتساءل عما إذا كانت الآلة الجديدة ستزيد الخطر العام للبطالة من خلال زيادة تجميد رأس المال وجمود الإنتاج[١].

ماذا يفيد العمال حصولهم بقوة الكفاح على زيادة الرواتب وعلى تحقيق الانضباط إذا اخترع مهندسو بعض مكاتب الاستشارات، خلال هذا الوقت وبدون أي سوء نية، آلات تستهدف أجسامهم ونفوسهم أو تفاقم الصعوبات الاقتصادية؟ وماذا يفيدهم التأميم الجزئي أو الكلي للاقتصاد إذا لم تتغير عقلية مكاتب الدراسات هذه؟ وحتى الآن على حد علمنا تتغير العقلية أينما كان هناك تأميم. حتى الدعايا السوفيتية لم تزعم قط أن روسيا وجدت نموذج آلة جديداً كل الجدة يصلح لأن تستخدم بروليتاريا ذات مستبدة[٢].

نجد في تحليل فايل، أن العمال يواجهون في المناطق الحضرية المخاطر المزدوجة المتمثلة في البطالة أو الاستغلال في أماكن العمل التي توفر فرصة ضئيلة أو معدومة للحصول على مكافأة جوهرية من عملهم. ومن ناحية أخرى، لا يولي النظام التعليمي الفقير أي اهتمام لقيمة التعلم في حد ذاته، ويفشل في تزويد الشباب بأي سياق تاريخي جاد يمكن من خلاله توجيه شعور أكبر بالانتماء والمصير. وهذا ما يرقى إلى مستوى "المرض الخطير". يمكن للعمال إما أن يقعوا في "السبات الروحي" أو أن يهاجموا بطرق عنيفة في كثير من الأحيان النظام الذي يحاصرهم ولا يقدم لهم سوى القليل من الاحترام[٣].

تشكل حياة العمال الريفيين الفرنسيين محنة كبيرة محفوفة بالمخاطر، حيث تكشف عن الصدع غير الصحي بين الفلاحين والريفيين والعمال الحضريين، وهجرة سكان الريف و"الملل" الذي تعاني منه مدن المقاطعات الفرنسية: الفقر، وضعف الفرص التعليمية، وضيق الآفاق الثقافية[٤].

يحمل تشخيص فايل مقارنة للتحديات الغربية المعاصرة: التطلعات المحبطة، وترتيبات التوظيف غير المستقرة، والقلق الاجتماعي، والهشاشة الاقتصادية، والانقسام بين الحضر والريف، والأنظمة التعليمية في أزمة الهدف. كما أن تركيزها على الآثار الاستغلالية لتقنيات مكان العمل في منتصف القرن

---

[١] المرجع نفسه، ص ٦١.

[٢] سيمون فايل: التجذر، ص ٦١.

[3] Simon Weil: the Needs for Roots, pp. 3, 4.

[4] Ibid, p. 4.

العشرين، وأنماط العمل الجديدة، يعيد إلى الأذهان التحولات نحو اقتصاد الوظائف المؤقتة وغيره من أنماط التوظيف اليوم، التي غالباً ما تقيد التضامن في مكان العمل والنقابات العمالية[١].

ترفض فايل طغيان القوة الميكانيكية وسيادتها في جميع أنحاء الكون، حيث يطغي فيها الجانب المادي. ولكن، كما أن الغذاء يكفي الجسد، فهناك أيضاً غذاء للروح لتحقيق التوازن، وكما يحتاج الإنسان الطعام، فهو يحتاج الدفء والراحة وممارسة الرياضة، وكذلك احتياجات الروح. فالحرية أحد الأطعمة التي لا غنى عنها للروح البشرية، الحرية بمعناها (القدرة على الاختيار). كما أن الطاعة حاجة حيوية للنفس البشرية (طاعة الأوامر وطاعة الضمير). والمساواة أيضاً حاجة روحية ضرورية للنفس البشرية، وكذلك الشرف، والاحترام الواجب لكل إنسان بوصفه إنساناً، وبوصفه يشارك في المحيط الاجتماعي[٢].

ج- التجذر ومفهوم الواجب عند سيمون فايل:

إن مفهوم الواجب يسبق مفهوم الحق، فالحق ليس فاعلاً بذاته، بل فقط بالواجب الذي يقابله. تظهر الحقوق دائماً مرتبطة ببعض الشروط، بينما يمكن للواجب وحده أن يكون غير مشروط. لا يربط الواجب إلا أفراد البشر بعضهم ببعض. فليس هناك من واجبات للجماعة في حد ذاتها. ولكن هناك واجبات لجميع البشر الذين يؤلفون الجماعة أو يخدمونها أو يقودونها أو يمثلونها، سواء في جانب حياتهم المرتبط بالجماعة أم في الجانب المستقل عنها[٣].

تربط جميع البشر بعضهم ببعض واجبات مماثلة، على الرغم من أنها تقابل أفعالاً مختلفة بحسب الظروف. فلا يمكن لأي إنسان، كائناً من كان، وفي أي ظرف كان، أن يفلت منها، ومن هنا يقاس الخلل في نظام اجتماعي ما بمقدار ما ينطوي النظام على هذا النوع من الظروف. ولكن حتى في هذه الحالة يكون هناك جرم إذا كان الواجب المتروك لم يتم التخلي عنه في الواقع فحسب، بل تم نكرانه أيضاً[٤].

---

(1)Simon Weil: the Needs for Roots, p. 5.

(2) Sian Miels: Simon Weil, An Anthology, pp. 114 – 121.

(٣) سيمون فايل: التجذر، ص ١٣.

(٤) سيمون فايل: التجذر، ص ١٤.

إن موضوع الواجب في مجال الأمور الإنسانية هو دائماً الكائن الإنساني في ذاته. هناك واجب تجاه كائن إنساني لمجرد كونه إنسانياً، دون وجود أي شرط آخر، فالشيء الثابت الوحيد هو الواجب تجاه الكائن الإنسان في ذاته[١].

هناك ظرف اجتماعي معلق كاملاً ودائماً بالمال، ألا وهو الأجور في هذا الظرف الاجتماعي تحديداً يصبح مرض الاقتلاع أكثر حدة. فعلى الرغم من أنهم (العمال) يظلون جغرافياً في مكانهم، إلا أنهم معنوياً مقتلعين ومنفيين ثم مقبولين من جديد، كأنه عن تسامح، بصفتهم أجساداً نذرت للعمل مجبرين على الإنتاج، مركزين اهتمامهم بعد النقود (شريطة أن يزيدوا من إنتاجهم)[٢].

فالبطالة هي طبعاً، اقتلاع من الدرجة الثانية. فلا هم في بيوتهم، ولا في المصانع، ولا في مساكنهم، ولا في الأحزاب والنقابات التي يُزعم أنها أنشئت من أجلهم، ولا في أماكن الترفيه، ولا في الثقافة الفكرية إذا ما حاولوا استيعابها، لأن عامل الاقتلاع الثاني هو التثقيف[٣].

تحذر فايل بشأن انعدام الجذور الاجتماعية، ذلك أنه يؤدي إلى تآكل التماسك الاجتماعي، وكما تعبر فايل فإن الشجرة التي تكاد تتآكل كل جذورها بالكامل، وتسقط عند الضربة الأولى. خاصة وأنه قد غزا الكيان المجرد (الدولة) جميع أشكال الارتباط الاجتماعي والولاء ومنها: الأسرة الممتدة، أو القرية، أو المنطقة، أو المقاطعة، فهي تستخدم مواطنيها لتحقيق أهدافهم الخاصة، بما في ذلك استخدامهم كوقود للمدافع في حروب الغزو، بينما تطالب الدولة في الوقت نفسه بالولاء المطلق والوطنية. لا يعني ذلك أن فايل تعارض الوطنية في حد ذاتها، والتي تفهم على أنها حب الفرد لشعبه. إن معارضتها الشرسة هي بالأحرى للدولة باعتبارها تطالب بالطاعة العمياء[٤].

لقد أوصل اقتلاع الظرف البروليتاري جزءاً كبيراً من العمال في فرنسا إلى حالة خمول لا حياة فيها. وألقى جزءاً آخر في حالة حرب ضد المجتمع. فالمال الذي كان قد قطع الجذور بوحشية في أوساط العمال، وهو نفسه الذي قضم هذه الجذور في الأوساط البورجوازية، لأن الثروة لا وطن لها[٥].

---

[١] المرجع نفسه، ص ١٤.

[٢] المرجع نفسه، ص ٥٣.

[٣] المرجع نفسه، ص ٥٣.

[4] Simon Weil: the Needs for Roots, pp. 5, 6.

[٥] سيمون فايل: التجذر، ص ٥٦.

فالتجذر مثلاً: إذا كان يتيح للعمال أن كل واحد منهم يمتلك داراً وقطعة أرض وآلة، أينما تتيح التقنية ذلك، ولو أتيحت للعمال الفرصة مراراً لإجراء دورات تدريبية في ورشة التركيب، حيث تتركب القطع التي يصنفونها مع جميع القطع الأخرى، أو للمساعدة في تدريب متدربين مبتدأين، بالإضافة إلى حماية فعالة للأجور، فإن شقاء الوضع البروليتاري سيزول، إذ لن يقوض الوضع البروليتاري بإجراءات قانونية، وإنما بإجراءات إصلاحية[١].

من الملح إذن دراسة خطة إعادة تجذير العمال، وإليكم باختصار لمحة موجزة عنها:

تُلغى المصانع الكبيرة، وتتكون المؤسسة الكبيرة من ورشة تجميع مرتبطة بعدد كبير من الورش الصغيرة تضم كل واحدة عاملاً أو عدة عمال وتنتشر عبر الريف. هؤلاء العمال، وليس المتخصصون، هم الذين يذهبون بالتناوب، وخلال فترات، للعمل في ورشة التجميع الرئيسية، وتكون هذه الفترات أيام عطلة. وتكون مدة العمل فيها نصف نهار فقط، بحيث يخصص في النهار لروابط الرفقة (الزمالة) ولتفتح وطنية مؤسساتية ولحضور محاضرات تقنية تجعل كل عامل يدرك الوظيفة الدقيقة للقطع التي ينتجها والصعوبات التي يذللها عمل الآخرين، ولحضور محاضرات جغرافية تعلمهم أين تذهب المنتجات التي يساهمون في تصنيعها، ومن هم الناس الذين يستخدمونها، وفي أي وسط وفي أي حياة يومية، وفي أي بيئة إنسانية تأخذ هذه المنتجات مكاناً لها، وما هو المكان الذي نشغله. ويكون إلى جانب كل ورشة تجميع مركزية جامعة عمالية يكون لها روابط وثيقة بإدارة المؤسسة، ولكن لا تعود ملكية هذه الجامعة للمؤسسة[٢].

تتميز كتابات فايل بموضوعات محافظة اجتماعياً وتقدمية اقتصادية. ومن بعض النواحي، فإن فكرها يتنبأ بما يسمى بمواقف "ما بعد الليبرالية" في عصرنا، والتي ترفض كلاً من النزعة الفردية والاقتصاد العالمي. إنها تؤمن بالمجتمعات المحلية القوية، وتدين الاستغلال الاقتصادي للفقراء، وتشك بشدة في دوافع الدولة المركزية البيروقراطية الحديثة. ومن ثم تركز فايل على التعاطف مع الفئات الأكثر ضعفاً في المجتمع: عمال المصانع في المناطق الحضرية المستعبدين وظيفياً، والفلاحين الريفيين الفقراء والمهمشين[٣].

إن العمل عند فايل هو حاجة أساسية للروح. فقد تحدثت عن مرحلة "روحانية العمل"، ولكن ليس العمل الذي يسحق الروح بالضجر أو العنف. وفي

---

[١] المرجع نفسه، ص ٥٨.

[٢] سيمون فايل: التجذر، ص ص ٧٢، ٧٣.

[3] Simon Weil: the Needs for Roots, pp. 2, 3.

معالجة اقتلاع الشعوب في كل من المناطق الحضرية والريفية في فرنسا، فضلاً عن اقتلاع الأمة الفرنسية في حد ذاتها. غالباً ما تكون ملاحظاتها وتشخيصاتها هنا جادة مثل وصفاتها لمعالجتها، بشرط أن يكون لدى المجتمع إحساس متجدد بالحياة المجتمعية النشطة، حتى يكون لدى الناس إحساس بالهدف، وفرصة للمساهمة[١].

فالكرامة الحقيقية لابد وأن يكون لها جذر روحي. والمدرسة لا تكفي طبعاً لهذا الغرض، يجب أن تشارك فيه جميع الأوساط التي يوجد فيها شيء يشبه الفكر – الكنائس والنقابات والأوساط الأدبية والعلمية. ولذا فإن مهمة عصرنا وتوجهه هو تكوين حضارة على أساس روحانية العمل. فلابد لحضارة تقوم على روحانية العمل أن تكون أعلى درجة في تجذر الإنسان في العالم، مما يقضي على مشكلة الاقتلاع[٢].

د- سيمون فايل .. روحانية العمل .. وإعادة التجذر:

إن مفهوم الجذور عند فايل يشكل أهمية بالغة في فكرها السياسي المتأخر. مع تصور المجتمع البشري على أنه ديناميكي وحيوي، مع ضرورة الاستقرار والأمن حتى يتحقق للمجتمع النمو والازدهار على المستوى الطبيعي، ولذا فإن مفهومها للجذور بمثابة نوع من الجسر بين واقع المجتمع ومثال العدالة الخارقة للطبيعة. تفعل الجذور ذلك من خلال إظهار خضوع الإنسان للظروف المادية والتاريخية، بما في ذلك الحاجة إلى المشاركة في حياة المجتمع، والشعوب، والحفاظ على الارتباط بمكان ما، والحفاظ على الرواتب الزمنية، على سبيل المثال، التاريخ الثقافي، وآمال المستقبل. والمستقبل، بدوره، يسمح للمجتمع المتجذر بتنمية الفرد تجاه الله أو القيم الأبدية[٣].

وترى سيمون فايل أن الجذور تسمح بوطنية جديدة قائمة على الرحمة. وبأن يسمح تأسيس الجذور لإقامة علاقات متعددة مع العالم، على مستوى الأمة والمجتمع والمدرسة، تلك الجذور التي تغذي الفرد والمجتمع في الوقت نفسه[٤]. كما تؤدي الرأسمالية إلى الاقتلاع لأنها ترى أن المال هو القوة الوحيدة الملزمة في المجتمع، في الوقت الذي تعتبر فيه فايل أن الرأسمالية تهديد للروح البشرية، واعتبرت الإنسان مجرد آلة، ولكن فايل ترى أن حب الوطن بديل للاقتلاع الحديث[٥].

---

(1)Simon Weil: the Needs for Roots, p. 3.

(٢) سيمون فايل: التجذر، ص ص ٨٩، ٩٠.

(3)Simon Weil: Stanford Encyclopedia of philosophy, p. 295.

(4) Simon Weil: Stanford Encyclopedia of philosophy, p. 295.

(5) Ibid, p. 295.

خلصت فايل في كتابها "التجذر" إلى أنه يجب أن يكون العمل الجسدي هو الجوهر الروحي؛ فهذا أمر جيد لتنظيم الحياة، بمعنى أن العمل هو الجوهر الروحي للحضارة، ولذا كان التركيز على العمل يوفر مفتاحاً لفهم تجربة فايل الشخصية وفكرها[١].

لقد تطورت (روحانية العمل) في كتاباتها في الثلاثينات[٢]. حيث ترى فايل أن سر توازن الحالة الإنسانية يعود للتوازن في العمل، الذي يعيد للإنسان خلق حياته الخاصة. فعظمة الإنسان تكمن دائماً في إعادة خلق حياته، فمن خلال العمل ينتج طبيعته الخاصة ووجوده الخاص. كما تشيد فايل بدور العلم والفن في إعادة خلق الكون، وإنشاء التحالف بين جسد الإنسان وروحه[٣].

ترى فايل أنه لا توجد أي غاية أرضية تفصل العمال عن الله، فالعبودية هي العمل بدون أي نور من الأبدية، ولذا نرجو أن يعطي النور الأبدي واقعية العلم، وليس فقط سبب العيش. فالعمل كالموت إذا كان بلا حافز[٤]. فمن يعمل بصدق يجد النور. ولذا فإن التوفيق بين الفكر والعمل هو الأصعب على الإطلاق[٥].

ففي كل يوم يقبل العامل عمله (عمل يومه) وطوال هذه الحياة، يقبله سواء كان حزيناً أم فرحاً، سواء كانت تغمره الهموم أم لا تهمه إلا التسلية، سواء كان متعباً أم مفعماً بالطاقة، لأنه مباشرة بعد القبول بالموت، يأتي القبول بذلك القانون الذي يجعل العمل ضرورياً للحفاظ على الحياة، يأتي كأكمل تجسيد للطاعة يستطيعه الإنسان، وتصير باقي النشاطات الإنسانية، كقيادة البشر ووضع الخطط التقنية والفن والعلم والفلسفة وغيرها، بعد ذلك، أقل شأناً من العمل البدني الذي أصبح روحانياً من حيث مضمونه. مما يجعل من السهل بعدئذ تحديد المكانة التي

---

(1) Johanna Selles Roney: The spirituality of Labour, Simon Weil's Quest for transcendence, pp. 1, 9.

(2) Ibid, p. 10.

(3) Sian Miels: Simon Weil, An Anthology, p. 178.

(4) Ibid, p. 180.

(5) Simon Weil: Lectures Philosophy, Translated by Hugh Price, With an Introduction by Peter Winch, Cambridge University Press, New York, U.S.A, 1995, p. 26.

يجب أن يتبوأها العمل في الحياة الاجتماعية غير المنظمة. فهو يجب أن يكون مركز روحانيتها[١].

وفي آخر كتاب التجذر، تردد سيمون فايل الأبيات الرواقية التي تلخص حالها وهي تخاطب الله فتقول: "إليك أقدم هذا العالم الذي يدور من حولنا، هذا العالم المطيع أينما أخذته والقابل جبروتك. فهذه هي فضيلة العبد الذي تمسكه يدك التي لا تقهر، تلك اليد التي تقبض معاً على النار الأزلية وعلى الصاعقة[٢].

إن بؤس حالتنا يُخضع الطبيعة البشرية بشكل أخلاقي (الجاذبية) التي تسحب باستمرار نحو الأسفل، نحو الشر، نحو خضوع الكل للقوة. ولذا فإن هذا الشكل من الجاذبية الأخلاقية، هو الذي يجبر المرء على خسارة روحه. وهذا هو السبب في أنك تجد أن الضرورات السياسية والأخلاقية مماثلة للضرورة المادية، مثل ما قدمته فايل في مقال رائع عن إلياذة هوميروس.. الإلياذة أو "قصيدة القوة"، يجب أن توضح هذا التناقض، وفقاً لفايل فإن "القوة"، في الإلياذة، هي الخضوع لها. ومن ثم فإن الإنسان بهذا الخضوع للقوة يشتهي العدالة والخير، ولكنه خاضع للضرورة والبلاء[٣].

فأن تكون جماداً – وتتحول إلى شيء، كان بالنسبة لفايل أعظم كارثة للبشرية. لقد استكشف هذا الموضوع فيما قد يكون استعباداً للإنسان، متمثلاً في القوة، فتصبح الروح الإنسانية مشوهة بسبب القوة التي تخضع لها. وتعريف القوة هي أن تحول أي شخص يخضع لها إلى شيء[٤]. فالبطل الحقيقي هو القوة، القوة التي هي مركز الإلياذة، القوة التي يستخدمها الإنسان، القوة التي تستعبد الإنسان، القوة التي أمامها يتقلص جسد الإنسان. ولذا فإن الإلياذة هي مركز تاريخ البشرية. فإذا خضع الإنسان إلى الحد الأقصى من القوة، فإنه يتحول إلى شيء، وتتقلص روحه[٥].

---

[١] سيمون فايل: مختارات، ص ١٧.

[٢] المرجع نفسه، ص ١٧.

[3] Sorwar, Ahmed Abdullah: Negative Faith, The Moment of God's Absence: Simon Weil on Affliction. A thesis Submitted to Saint Marry'y University, Halfix, Nova Scottia in Partial fulfillment of the requirments of the degree of master of Arts in Theology and Religious Studies, 2014, pp. 43, 49, 50.

[4] Peter Salmon: Simon Weil, Was a saint of the socialist, p. 9.

[5] Sian Miels: Simon Weil, An Anthology, pp. 182, 183.

ولذا فإن تفسير فايل للأخلاق ضروري لتوضيح معنى الخير، لكي يكون المرء عادلاً وصالحاً تماماً، عليه أن يعاني من الظلم والشر، مثل المسيح، والصبر هو ما يحول الزمن إلى الأبدية[١]. كما أن الخضوع للألم والموت بفرح يعد علامة البداية. علامة نعمة للمسيحي الشهيد، لأن احتياجات الإنسان هي التوفيق بين الاحتياجات الدنيوية للروح والجسد. فسر صليب المسيح يكمن في التناقض، لأنه في نفس تقدمه إرادة حرة. وعقاب تحمله على الرغم من نفسه، فقد تمنى مثل هذا المصير، لكننا غير قادرين على أن نتمنى. لقد تحملنا العقاب رغماً عنا[٢].

إن التحول في المنطق السياسي يتماشى مع هذا التحول في المنظور المعرفي، وطاعة سلطة الآخر، ولذا تبرز الحاجة إلى الجذور كحاجة للروح جنباً إلى جنب مع الحرية. وبالتالي فالاضطهاد نتيجة للتبعية للسلطة، كأحد جوانب ضمان الموافقة على الطاعة. كما أننا نجد أن النظام الاجتماعي يعتمد على الإكراه الذي يخضع العمال له، ولكنهم لا يستطيعون قبوله، فالإكراه لا يتوافق مع الديمقراطية. ومن المستحيل أن يُعامل الرجال مثل الأشياء في سوق العمل والإنتاج، ولكن لابد أن يُعاملوا كمواطنين في الحياة العامة[٣].

لكننا نجد أن حرية التعبير عن الرأي تخضع لرأس المال (رأس مال الآلات). أما الواجبات تجاه الدولة (القوة الغاشمة) فهي الطاعة، والطاعة ضرورة وليست واجباً، ومن واجب المرء أن يحارب اضطهاد الدولة. وعلى المرء أن يمنع أن تكون الدولة شمولية. بينما واقع الأمر أن ممثلي العمال مجبرون على طاعة الدولة. وفي الواقع أيضاً أن الدولة تنجح في بسط قوتها الاقتصادية من خلال النقابات العمالية، وهذا يعني حتماً أن صلاحياتها السياسية سوف تفعل ذلك[٤].

ترسم فايل الخطوط العريضة لحضارة لا تعتمد على القوة التي تحول الشخص إلى شيء، ولكن على العمل الحر، الذي يرتبط أيضاً بالقوى الضرورية، بما في ذلك الوقت والموت، علاوة على ذلك فإن كتابات فايل في "الحاجة إلى الجذور" تنكسر من خلال تجربتها الدينية. وفي هذه الفترة اللاحقة، لم نعد نتصور العمل من خلال المصطلحات الميكانيكية، كما فعلت في كتاباتها المبكرة، إنها تركز الآن على "الجوهر الروحي" للحياة الاجتماعية في فلسفتها. تلك الحياة جيدة

---

(1) Sorwar, Ahmed Abdullah: Negative Faith, pp. 51, 52.

(2) Sian Miels: Simon Weil, An Anthology, pp. 213, 227, 263.

(3) Simon Weil: Lectures philosophy, pp. 20, 151.

(4) Ibid, pp. 151, 152.

التنظيم في الجانب الاجتماعي والسياسي، حيث تعد الثورة الروحية أكثر أهمية من الثورة[١].

تخلص فايل إلى أن أكبر ما تنتجه هذه المصانع (في العمال) هذا الضيق الروحي، عندما يتحول الناس من البشر إلى الأشياء – وهم غير قادرين على التفكير في طريقهم للخروج من هذا المكان العالق من الوجود. فالقوة بالنسبة للبشر مثل الجاذبية للعالم المادي- ما الذي يجعل الأشياء تحدث القوة في حد ذاتها، ليست هي المشكلة، المشكلة هي السعي وراء السلطة. ففي هذا السعي سيتحول الناس من قبل الآخرين إلى أدوات[٢].

لم تفكر فايل في حرية الإنسان بشكل أساسي من خلال الفاعلية، بالنسبة لها، البشر أحرار، ليس من الناحية الوجودية كوجود للذات، ولكن بشكل خارق للطبيعة من خلال الطاعة والموافقة، فالرضا أكثر من الطاعة، هو وحدة الضرورة في المادة مع حرية المخلوقات، فلا يمكن لمخلوق ألا يطيع، فالخيار الوحيد أمام المخلوق العاقل هو أن يرغب في الخير أو لا يرغب فيه. فالرغبة في مناشدتها الخاصة لحب القدر – هي نزعة تنطوي على الموافقة على الضرورة وحب نظام العالم، وكلاهما يعني قبول الإرادة الإلهية[٣].

لذا فإن الموافقة هي نوع من التوفيق في جدلها بين الضروري والخير. الموافقة لا تأتي من جهد أو إرادة، بل إنها تعبر عن حالة وجودية، والجمال، كما تراه فايل، هو توجه الروح إلى التأمل في الخير. علاوة على ذلك ترى فايل أن الجمال هادف لأنه مشتق من الخير، أي نظام العالم هو وظيفة الله. كما أن الجمال مستوحى من تجارب فايل مع المسيح، وبالتالي يتميز بنوع من التجسد. وتصبح ضرورة الجمال موضوعاً للحب، الجمال الذي يجذب الروح إلى الله[٤].

وهكذا فإن حب الجمال يحمل، ضمناً، حب الله، وأنواع الجمال تظهر مع التوازن والنظام والتناسب، وبالتالي مصدره إلهي ينعكس على ما هو موجود في الطبيعة مثل الفن والعلم[٥].

حقيقة الأمر إن الخطر عند فايل مرتبط بالمعاناة، ولذا يجب الانتباه للروح نحو الله كنقطة انطلاق، كما أن حبنا للآخرين هو أمر غير شخصي، إنه عالمي،

---

(1) Simon Weil: Stanford Encyclopedia of Philosophy, p. 295.

(2) Kevin Habits: Simon Weil, Attention, Human dignity, and factory works of Flannery, podcast notes, 2022, p. 2.

(3) Simon Weil: Stanford Encyclopedia of Philosophy, p. 297.

(4) Simon Weil: Stanford Encyclopedia of Philosophy, p. 298.

(5) Ibid, p. 298.

حيث تتحدث فايل عن المحبة العالمية وهي الصداقة. حب شخصي وإنساني، يجسد ويعكس الحب الإلهي، ولذا فهو انسجام خارق للطبيعة، اتحاد الأضداد الذي يشكل الانسجام. ولذا تعزز سيمون فايل مفهوم الصداقة التي هي نموذج الأخلاق على المستوى العالمي الذي يحقق الحرية والمساواة للجميع. فالعدالة وحب الله ليسا مختلفين عند فايل(١).

إن الجاذبية بخلاف النعمة الخارقة للطبيعة، تشير الجاذبية إلى قوى العالم الطبيعي التي تخضع جميع الكائنات المخلوقة جسدياً، ومادياً، ونفسياً، واجتماعياً، وبالتالي فنحن نعمل بمثابة "جذب" للانتباه. أما النعمة، من ناحية ثانية، فهي توازن، دافع من الله وصلاحه. تخترق النعمة عالم الضرورة وتعمل على التوجيه والتنسيق والتوازن، فالنعمة تهيئ الإنسان للتطهير من انتظار خير حقيقي، ولكنه لا يمكن أن يوجد أبداً بالمعنى المادي (أي الخاضع للزمن والتغير، والقوة، وما إلى ذلك)(٢).

بالنسبة لفايل فإن الجاذبية الطبيعية الضرورية هي (القوة) والنعمة الخارقة للطبيعة/ الروحية هي (العدالة) وهما الجانبان الأساسيان للعالم المخلوق، ويجتمعان معاً بشكل بارز في الصلب. وشكل الصليب نفسه يعكس هذا التقاطع بين الأفقي (الضروري)، والعمودي (النعمة). على أن مفهوم فايل للضرورة يجعلها ترى الذات مركزية في العالم، ورؤية نفسها معفاة من الضرورة(٣).

هـ- البلاء وارتباطه بالعمل والإيمان المسيحي عند فايل:

لهذا السبب تعتبر سيمون فايل (البلاء) وليس المعاناة هو اللغز الأكبر للحياة البشرية. وتجادل فايل بأنها تسعى إلى التغلب على الشر أو الضرورة في المستقبل. لكن بالتأكيد أن سيمون التي عانت من عذاب لا نهاية له، كانت تسعى لطلب المساعدة اللانهائية، لكونها وجدت ملجأ فقط في الإيمان المسيحي. ذلك الإيمان المخصص فقط لمن يحتاج العون المطلق فقط، أي لمن ذاق العذاب المطلق. وكما ترى فايل أن الدين هو مصدر العزاء. ويصفها كامي بأنها الروح العظيمة الوحيدة في عصرنا. وهذا نوع من العبقرية الشبيهة بعبقرية الروح (روح القديسين) ولكن إيمان فايل كان خارج حدود الكنيسة، لأنها كانت تعتقد أن الكنيسة وحش شمولي عظيم(٤).

---

(1) Ibid, p. 295.

(2) Ibid, p. 296.

(3)Simon Weil: Stanford Encyclopedia of Philosophy, p. 297.

(4) Sorwar Ahmed Abdullah: Negative Faith, pp. 3, 7, 11.

أما لغز الحياة البشرية: البلاء، فهو المفهوم الذي يمثل تحولاً هاماً في وجهات نظر فايل: التحول من وجهات النظر السياسية والاجتماعية حول المعاناة (فكر فايل من حيث الاضطهاد) إلى وجهات النظر الأخلاقية والدينية حول المعاناة (في فكر فايل اللاحق في شروط البلاء). فقد كانت فايل في شبابها، باعتبارها فيلسوفة وسياسية واجتماعية، مهتمة بشكل مكثف باضطهاد الطبقة العاملة، التي رأت أنها خاضعة لقوة عمياء (الآلية الاجتماعية)، وبحثت عن رد في الأدب الماركسي، في كتابها (القهر والحرية)[١].

إن الإيمان المسيحي هو ملجأ الإنسان في هذا العذاب النهائي ultimate torment، أي شخص في مثل هذا العذاب يفتح قلبه، بدلاً من أن يقبض عليه، يقبل وسائل الخلاص في قلبه[٢].

يرتبط مفهوم البلاء، عند فايل، ارتباطاً وثيقاً بمفهوم الضرورة، فكل من الألم والمعاناة ضروري. والبلاء شكل متطرف من أشكال المعاناة، إنه نوع من الرعب الذي يعمر الروح كلها، وهو علامة المسافة بيننا وبين الله. على ذلك تشير فايل إلى أن المرء لا يدرك الضرورة إلا باعتبارها قيداً. والمعاناة لا يمكن اختزالها في مجرد معاناة نفسية أو اجتماعية أو جسدية ولكن الأكثر أهمية هو: كيف يختلف البلاء عن المعاناة الجسدية؟ وكيف يختلف البلاء عن المعاناة ذاتها؟ والإجابة هي أن البلاء له واقع متناقض تكشف الضرورة عنه. فهو يسحقنا، ومع ذلك يسمح لنا بالحياة. وهذا هو التناقض الأساسي في حياة الإنسان، والذي تراه فايل يظهر في صورة البلاء. حيث يخضع الإنسان لضرورة عمياء، ومع ذلك يتوق للخير. وترى فايل أنه يجب الاعتراف بالتناقض كحقيقة. باختصار: البلاء محنة، وضرورة عمياء،حيث تظهر من خلال البلاء، محنة الدمج بين فكرتين متعارضتين: الضرورة والخير[٣].

لقد لخصت فايل تجربتها في المصنع، وأشارت إلى درسين تعلمتهما. الأول: وهو الأمر الأكثر مرارة وغير المتوقع، هو أن الاضطهاد، الذي يتجاوز درجة معينة من الشدة، لا يولد ثورة، بل ميل لا يقاوم إلى الخضوع الكامل، بل وإلى حالة من اللامبالاة اللاإنسانية، والثاني هو أن البشرية تنقسم إلى فئتين: أولئك

---

(1)Sorwar Ahmed Abdullah: Negative Faith, p. 18.

قارن: Jolene Nottre: Simon Weil and Attention to the Afflicted other, radix magazine, 2020, pp. 4, 5.

(2)Sorwar Ahmed Abdullah,: Negative Faith, p. 1.

(3) Ibid, pp. 2, 3.

الذين يحسبون شيئاً ما، وأولئك الذي لا يُحسبون شيئاً. وسيبقى هذان الدرسان معي بقية حياتي[١].

كما كتبت فايل في ذلك الحين أنها كانت تعتبر نفسها دائماً "عبدة"، علاوة على أنها كانت تعالج أهمية تجربتها في المصنع. وبدأت فايل في وصف العبودية بأنها: الخضوع الكامل للعمال، ولامبالاتهم اللاإنسانية، والاغتراب المتزايد لديهم، ومن ثم لم تتمكن من التوصل إلى اسم أفضل لهم من "العبيد"، ومن دراستها للعالم الكلاسيكي، عرفت فايل ما يعنيه أن ينتمي إنسان إلى آخر، وأن يكون تابعاً له، ووجدت أن العامل الحديث هو نسخة طبق الأصل من العبد القديم، بالإضافة إلى التدهور الاجتماعي، حيث تم تحويل عامل المصنع إلى كيان غير مفكر. وذلك لأن غياب الفكر المطلوب من العامل كان لا غنى عنه لعبيد الآلات الحديثة[٢].

وأخيراً العبودية هي مجال "البلاء"، الذي هو شيء مختلف تماماً عن المعاناة البسيطة. فالبلاء يستحوذ على الروح ويطبعها بالكامل بعلامته الخاصة، علامة العبودية بقية حياتها. ولذا سيكون البلاء محورياً في فهم فايل لنفسها وللعالم من حولها، باعتبارها عاملة مصنع غير ماهرة[٣].

إن العبودية تُفقد المرء الشعور تماماً بأن لديه حقوقاً. وعندما انتهت فترة العمل في المصنع، كانت فيها فايل محطمة ومدمرة، ولكنها في الوقت نفسه، متجددة بشكل غريب. لقد شعرت أن العبودية بمثابة "هدية". إنها تتحدث عن روتين العمل في المصنع، ولكن يبدو أن شيئاً أكثر عمقاً وأكثر أهمية قد بدأ في الظهور. إنه صوت سيمون فايل الجديد – الصوفي، صاحب الرؤية الدينية، الذي ولد من تجربة المحنة. لقد تدهورت "كعبدة"، ولكن أيضاً كعبدة سيتم تخليصها. وبفضل حركة سريعة ومذهلة، قلبت فايل العبودية رأساً على عقب، ووجدت المجد فيها .. كيف يُعقل ذلك؟![٤].

لقد اكتشفت فايل أن العبودية تتيح لنا الوصول المباشر إلى التواضع المطلق والمخلص، وكما تقول فإنه ليس هناك تواضع أعظم من الانتظار في صمت وصبر. إنه موقف العبد الذي يكون مستعداً لأي أمر من سيده. وبينما كانت فايل تتأمل وتستوعب معاني العبودية والبلاء والتواضع، عثرت على فكرة

---

(1) Costica Bradatan: Simon Weil, Photographed for her factory, administrative Card, Christ at the Assembly line, p. 4.

(2) Ibid, pp. 14, 15.

(3) Ibid, p. 15.

(4) Costica Bradatan: Simon Weil, Photographed for her factory, administrative Card, Christ at the Assembly line, p. 16.

مسيحية مركز ما، عندما تجسد، أخذ يسوع المسيح "صورة العبد". ذهبت فايل إلى المصنع لمعرفة المزيد عن الظروف الاجتماعية للعامل الحديث في الرأسمالية، وبدلاً من ذلك، وجدت يسوع المسيح[١].

على الرغم من أننا مهتمون في المقام الأول بفكر سيمون فايل اللاحق هي حلولها الفلسفية والأخلاقية والدينية، وليست حلولها السياسية والاجتماعية، فقد عملت فايل في المصانع، واجهت الظاهرة التي أطلقت عليها اسم "البلاء"، راضية بحلولها (السياسية والاجتماعية) كحلول للقمع، والتي كانت تأمل أن تجدها في الأدب الماركسي، ولذا فقد بدأت البحث عن حل خارج التقليد الماركسي[٢].

فقد قاد العمل في المصنع فايل إلى التخلي عن التفكير في اضطهاد الطبقة العاملة، والبدء في التفكير من حيث المعاناة. علاوة على ذلك، فقد كانت من داخلها: "إعادة صياغة للمسيحية"، علاوة على ذلك، فمن الواضح أن التركيز الذي تضعه سيمون فايل على البلاء والمعاناة هو الرابط الأكثر وضوحاً بين عملها ومصابها. حيث تكمن أهمية فايل في كفاحها الذي لا هوادة فيه مع الصداع العنيف. سنتها البطولية في المصانع، الأشهر التي قضتها في العمل في الحقول. حلقة الحرب الأهلية الأسبانية، انشغالها مع مخيمات اللاجئين، والنهاية المأساوية لحياتها في مصحة بالقرب من لندن. فبدون معرفة سيرتها الذاتية يكون من المستحيل معرفة مجموع أعمالها، ومعنى هذه الأعمال، وينطبق هذا بشكل خاص على أفكار فايل الفلسفية والأخلاقية والدينية، وتأملاتها في المعاناة والبلاء، والارتباط بين عملها ومصابها.والمعاناة تشكل تحدياً خطيراً للإيمان بوجود قوة وكمال الله[٣]. فلو لم يتم ذكر سياق حياة فايل وعملها، لافتقرت بيانات السيرة الذاتية للبعد الحيوي[٤].

إن ما نسميه شراً هو الآلية، وما يوصلنا إلى هذه المسافة هي الضرورة العمياء. وكما كتبت فايل، وحدها الضرورة العمياء يمكنها رمي البشر إلى أبعد نقطة بالقرب من الصليب، بالنسبة لهؤلاء، من يحب الفراق، وإن كان مؤلماً، فهو خير. ولذا فإن الصلب بالنسبة لفايل بمثابة نموذج المعاناة كتجربة إنسانية عالمية. ولذلك ترى فايل أن الصلب (أو البلاء) هو نقطة التقاطع بين الضرورة والخير. والأهم من ذلك أن فايل تحدد هذه المسافة اللانهائية يبن الضرورة والخير،

---

(1) Ibid, p. 17.

(2) Sorwar Ahmed Abdullah: Negative faith, pp. 18, 19.

(3)Sorwar Ahmed Abdullah: Negative faith, pp. 19, 20.

(4) Johanna Selles Roney : The spirituality of Labour, Simon Wiel's Quest for transcendence, p. 7.

باعتبارهما التناقض الأساسي في حياة الإنسان. وهذا التناقض شرط الوجود، هو الرابط الوحيد بين الضرورة والخير. ففي المعاناة يتقاطع الخير والضرورة[١].

وبالتالي فإن الحاجة الأعمق هي الحاجة إلى التغلب على الانفصال، فالحياة البشرية لا يمكن فصلها عن الضرورة أو الجاذبية أو القوة. ولذا فإن مفتاح لغز الحياة يشمل الضرورة. وهذه الضرورة هي المفتاح الرئيسي في نهج فايل الفلسفي والأخلاقي والديني لفهم المعاناة، والحب، عند فايل، هو الاعتراف بقبول الضرورة، لأن الطريقة الوحيدة لمحبة الله هي أن تحب الضرورة، وأن توافق عليها، مهما كانت أنواعها. ولذا فإن آراء فايل الأخلاقية لا تنفصل عن آرائها الدينية[٢].

تشير مذكرات فايل في المصنع من عام ١٩٣٤ إلى ١٩٣٥ إلى تحول في فلسفتها الاجتماعية والسياسية. خلال هذه الفترة، تعمق شقاؤها السياسي. حافظت فايل على لغة الحرية، لكنها استبدلت مصطلحي الذل والقهر بالبلاء، وهو مفهوم استلهمته من تجربتها للألم المتجسد جنباً إلى جنب مع معاناة نفسية وتدهور اجتماعي، والتي ستضيف إليها لاحقاً البعد الروحي. وهكذا ازداد مفهومها ووصفها للمعاناة[٣].

وهنا تعبر فايل عن تجربتها الروحية، ووصولها إلى المسيح: بعد السنة التي أمضيتها في المصنع، وقبل عودتي إلى التدريس، أخذني والديَّ إلى البرتغال، وأثناء وجودي هناك تركتهم لأذهب وحدي إلى قرية صغيرة. لقد كنت مقسمة إلى أجزاء (روحاً وجسداً). لقد قتل هذا الاتصال بالبلاء شبابي. فحتى ذلك الحين لم يكن لدي أي تجربة مع المعاناة، إلا إذا حسبنا تجربتي الخاصة، التي بدا لي أنها ذات أهمية قليلة، والتي كانت علاوة على ذلك مجرد معاناة جزئية، كونها بيولوجية، وليست اجتماعية. وتقصد فايل صحتها المعتلة دائماً، ولذا تؤكد: كنت أعرف جيداً أن هناك قدراً كبيراً من المعاناة في العالم، وكنت مهووسة بالفكرة، لكن لم تكن لديّ خبرة طويلة ومباشرة بها[٤].

---

(1) Sorwar Ahmed Abdullah: Negative faith, p. 24.

(2) Sorwar Ahmed Abdullah: Negative faith, pp. 25, 28, 33, 39, 40.

(٣) لبنى برهوم: نحو مشروع حضارة عالمية وإنسانية قراءة في كتاب التجذر لسيمون فايل، أكتوبر ٢٠١٦م، ص ٢.

(4) Simon Weil: The Spiritual Auto biography, from Waiting of God, Routledge, 2021, p. 12.

كما تشير فايل: بينما كنت أعمل في المصنع، دخل بلاء الآخرين إلى جسدي وروحي، لم يفصلني عنه شيء، فقد نسيت الماضي حقاً، ولم أتطلع إلى أي مستقبل، وأجد صعوبة في تصور إمكانية النجاة من كل هذا التعب. هنالك نلت إلى الأبد علامة العبد، مثل رسم الحديد المحترق، الذي وضعه الرومان على حياة أكثر عبيدهم احتقاراً. منذ ذلك الحين وأنا أعتبر نفسي دائماً (عبدة)[١]. في هذه الحالة الذهنية، وفي حالة بائسة جسدياً، دخلت القرية البرتغالية الصغيرة.

كان المساء وكان البدر فوق البحر. كانت زوجات الصيادين في موكب، يقمن بجولة في جميع السفن، حاملات الشموع ويغنين تراتيل قديمة جداً لحزن يمزق القلب لاشئ يمكن أن يعطي أي فكرة عن ذلك. لم تسمع فايل قط شيئاً مؤثراً كهذا، إلا إذا كانت أغنية البحارة على نهر الفولف. هنالك اقتنعت فجأة بأن المسيحية هي في المقام الأول دين العبيد، وأن العبيد لا يمكنهم إلا أن ينتموا إليها، وهي من بين الآخرين[٢].

جاء أول انطباع دائم عن المسيحية لدى فايل في أعقاب عملها في المصنع. فبعد أن كانت متعبة للغاية من عملها في المصنع، أخذها والدها إلى قرية ساحلية برتغالية للتعافي. وأثناء وجودها هناك احتفل أهالي القرية (الصيادون وعائلاتهم) بيوم عيد شفيع القرية من خلال أغنية جميلة "بشجن وحزن موجع يحرك القلب". عندما سمعت فايل أغنيتهم، فهي في حالة إرهاق، أدركت أن "المسيحية هي دين العبيد"، وأشارت إلى نفسها على أنها عبدة، وهو ما يعني في مفرداتها أن تكون موسومة بالضيق، وبعبارة أخرى، كان بسبب محنتها على وجه التحديد، والتي جعلتها تتمكن من التعرف على معاناة الآخرين والتعرف على المسيح[٣].

لكي نعتني بجارنا المنكوب، لابد أن تكون هناك قرابة من الضيق. مع الشعور بألم الآخرين ومعاناتهم، وهذا يتطلب محبة الله، وإفراغ النفس من نفسها من خلال الضيق، مما يتيح لمحبة الله أن تتجذر، وهذا يوفر الحب المطلوب والمساحة لمحبة الجار المبتلى بصدق.

فيما يلي رسالة من سيمون فايل إلى مستشارها الروحي الأب "بيرين" وتم نشرها في "انتظار الله": بعد أشهر من الظلام الداخلي راودتني قناعة أبدية بأن أي إنسان، حتى لو كان خالياً عملياً من القدرات الطبيعية، يمكنه أن يصل إلى

---

(1)Simon Weil: The Spiritual Auto biography, p. 13.

(2) Ibid, p. 13.

(3)Jolene Nottre: Simon Weil and Attention to the Afflicted other,p. 6.

قارن: Sian Miels: Simon Weil, An Anthology, pp. 28, 29.

مملكة الحقيقة، فقط إذا كان يشتاق إلى الحقيقة ويركز كل اهتمامه دائماً عليها. وبجانب الحقيقة تدرج فايل الجمال والفضيلة وكل أنواع الخير[١].

لذلك كان الأمر بالنسبة لفايل مسألة تصور العلاقة بين النعمة والرغبة، لقد اقتنعت فايل بأن المسيحية في المقام الأول دين العبيد، وأن العبيد لا يستطيعون إلا أن يحبوا المسيح، وأنا من بين آخرين نفضل الحقيقة، لأنه قبل أن يكون المسيح، هو الحقيقة، ولكن في نظري المسيحية الكاثوليكية[٢]. لقد كنت أؤمن دائماً أن لحظة الموت هي مركز الحياة وموضوعها[٣].

قضت سيمون فايل يومين رائعين في أسيزى عام ١٩٣٧ وكما تعبر فايل أنها كانت وحدها في كنيسة سانتا ماريا ديلي أنجيلي الرومانية الصغيرة التي تعود إلى القرن الثاني عشر، وهي أعجوبة من النقاء لا تضاهى، حيث اعتاد القديس فرانسيس أن يصلي في كثير من الأحيان، ولذا عبرت فايل: "شيء أقوى مني أجبرني لأول مرة في حياتي على الركوع على ركبتي"[٤].

وفي عام ١٩٣٨ قضت فايل عشرة أيام في سولميس منذ أحد الشعانين إلى ثلاثاء الفصح، وجدت فرحة نقية وكاملة في جمال الترنيم والكلمات الذي لا يمكن تصوره. لقد مكنتها هذه التجربة من الحصول على فهم أفضل لإمكانية المحبة (الحب الإلهي) وسط الضيق والبلاء والمعاناة. وغني عن القول إنه خلال هذه الخدمات، دخل فكر آلام المسيح إلى كيانها مرة واحدة وإلى الأبد[٥].

لم يكن لمخيلة فايل ولا لحواسها أي دور في هذه الحيازة المفاجئة لها من قِبل المسيح، فلم تشعر إلا بوجود الحب وسط معاناتها، كتلك التي يمكن للمرء أن يقرأها في الابتسامة على وجه محبوب. فالمسيح يحبنا أن نفضل الحقيقة عليه، لأنه قبل أن يكون المسيح، هو الحقيقة، ومن انحرف عنه ليتجه نحو الحق، فلن يذهب بعيداً حتى يسقط في أحضانه[٦].

---

(1) Simon Weil: The Spiritual Auto biography, from Waiting of God, p. 1.

(2) Ibid, p. 2.

(3) Ibid, p. 6.

(4) Ibid, p. 13.

قارن: Cathrine Ann Maxwell: A comparative study of form and theology in the works of flummery O'Connor and Simon Weil , pp. 13, 14.

قارن: محمد جلوب الفرحان: سيمون فايل: الفيسلوفة الفرنسية الفيمنستية في القرن العشرين، ص ١٠.

(5)Simon Weil: The Spiritual Auto biography, from Waiting of God, p. 14.

(6)Ibid, pp. 16, 17.

في ربيع ١٩٤٠ قرأت فايل البهاجافادجيتا، ومن الغريب أن تقول إنه من خلال قراءة تلك الكلمات الرائعة، الكلمات ذات الصوت المسيحي، شعرت أننا مدينون بالولاء للحقيقة الدينية التي تختلف تماماً عن مجرد الإعجاب الذي نكنه لها. ومع ذلك لم تعتقد سيمون أنها من الممكن أن تفكر في مسألة المعمودية[١].

إن البلاء الشديد في اقتلاع الناس. ولذا فالحياة في عريها أشبه ما تكون دائماً بالجذع المبتور. والذين يعيشون في محنة الحياة يبدو وكأنه الشيء الوحيد المرغوب فيه، ولذا فالاقتلاع ينتج أرواحاً معذبة، نتيجة للظلم الإنساني. وعذاب البلاء الشديد هو تدمير الأنا. هذا ما عبرت عنه فايل في "الحاجة إلى الجذور" خلال الفترة من ١٩٤٢ – ١٩٤٣. وألبير كامي من الذين عرفوا عبقريتها ولذا يقول: "لا أستطيع أن أتخيل ولادة جديدة لأوروبا إن لم تأخذ في الاعتبار، التحليلات المقترحة بشأن الإصلاح الاجتماعي التي رسمت في هذا العلم". ويقصد الحاجة إلى الجذور[٢].

إذ يجب أن يتوافق الوجود مع قائمة الاحتياجات الإنسانية الحيوية مثل: الجوع، الاحتياجات الجسدية، والحماية من العنف، والسكن، والملبس، والطاقة، والرعاية الطبية، وهناك حقوق لا علاقة لها بالجانب المادي من الحياة، ولكنها تهتم بالجانب الأخلاقي، وهي أيضاً شروط ضرورية لحياتنا على الأرض. فالحرية ليست ضرورة مادية، ولكنها ضرورية للإنسان. كما أن الحفاظ على الحياة الروحية للجماعة يكون سبباً رئيسياً في استمراريتها ومضيها قدماً نحو المستقبل. كما تناقش فايل فكرة الواجب، والوعي بالالتزامات المختلفة التي تنبع من الخير، والتي هي فريدة من نوعها، لا تتغير[٣].

إن طبيعة النعمة لا تكون إلا في الاختيار الإلهي للمتلقي، ذلك أن أنقياء القلب سيرون الله، أولئك الذين يجوعون إلى العدالة أو البر، لهم مكافأة على قدر جوعهم. إنهم صانعو السلام، كما أن إعلان انقلاب القيم الإنسانية هي التأكيد على أن الثروة هي الفقر والضعف، والقوة هي المعاناة، والفرح بعيد كل البعد عن الوضوح. فالفقر نوع من أنواع الثروة، فما الذي يصنعه إذن هذا الفقر الغني إن لم يكن الثروة؟[٤].

---

(1) Ibid, p. 18.

(2) Sian Miels: Simon Weil, An Anthology, pp. 101, 105.

(3) Ibid, pp. 109-112.

(4) Thomas Cartoin and Christopher M.Moreman: Death, Daying and Mysticism:Traces of resurrection: The Pattern of Simon Weiel's Mysticism, Yorkst John University, 2015, PP. 54,55,56,60,61,62.

إنه خطاب المتمردين ضد المحاولة يعكس القيم ببساطة، فالمعاناة بمختلف أنواعها، كما ترى فايل، فقدان للطاقة، ونحن على استعداد لفقدان الطاقة من أجل تحقيق بعض المكاسب في المستقبل (كالإشباع، والتعويض، والمكافأة)، وبهذه الطريقة، فإن التأمل في الموت وقبوله يكشف عن الحياة في محدوديتها المحتملة – التي هي، في حقيقتها، مجرد ثقل موازن للموت. ولكن يمكن للمرء تحلية المرارة، إذا كان يعتقد أن المعاناة هي تجربة مؤقتة، حيث ينتظرنا الفرج السماوي في المستقبل الذي وهبه الله. وبذلك نعيد النظر في مفهوم المكسب والخسارة، فالألم هو عكس الفرح، لكن الفرح ليس عكس الألم عند فايل. فقد كانت فايل تمتلك إحساساً بشمولية نعمة الله من أي شخص آخر، واعتقدت أن هذه الشمولية ستكون مفيدة للآخرين لفهم عالمية الله. والحب كان وسيطاً بين الإلهي والإنساني. وتجد فايل أن آلام المسيح وتجسيد المسيح هما مفتاح لفهم المعاناة عالمياً. وهذه المعاناة جزء مهم جداً من التجربة الإنسانية، كما أن المعاناة في كل الأوقات وفي كل الأماكن منسجمة مع محبة الله، وهذا يترتب عليه المعرفة الروحية[١].

و- التحول الصوفي حل لمشكلة الاقتلاع عند سيمون فايل:

تحتل كلمة "الانتباه" أهمية خاصة في مفردات سيمون فايل، بل وحاسمة لفهم معتقدات فايل. والانتباه ليس هذا النوع من الجهد العقلي المركز الذي يُقترح عادة من خلال عبارة "الانتباه"، ولا هو أي نوع من التدقيق بشكل خاص، ولكنه شكل من أشكال التراجع عن جميع الأدوار، بما في ذلك دور المراقب، إنه ابتعاد المرء عن نفسه، وليس فقط عن الشيء الذي تمت ملاحظته. ولذا يتكون الانتباه من تعليق أفكارنا، وتركها منفصلة، فارغة وجاهزة لاختراقها، ويعني هذا وقبل كل شيء أنه يجب أن يكون فكرنا فارغاً، منتظراً، لا يبحث عن شيء، ولكنه مستعد لاستقبال الشئ في حقيقته المجردة وهو اختراقه[٢]. وتقصد فايل هنا استقبال الله.

إن ما لا يحتاجه العمال هو الخبز، بقدر ما يحتاجون إلى الجمال في شكل شعر. ولكن الشعر في شكل دين. تكتب فايل مثل هذا الشعر يمكن أن يأتي من مصدر واحد فقط، وهو الله. حيث يحقق الدين ما يفتقر إليه العمال بشكل أساسي في حياتهم. ومن المثير للاهتمام، كما ترى فايل، أن العامل هو الذي يتمتع بوضع اجتماعي واقتصادي أكثر ملاءمة لاستقبال الله، لا شيء يفصلهم عن الله، وما

---

(1) Erico, Springested: John Hick and Simon Weil, The University of Chicago Press, Vol. 72,1992, pp. 28, 29, 31.

(2) Sian Miels: Simon Weil, An Anthology, p. 8.

عليهم إلا أن يرفعوا رؤوسهم. إن العمل الذي يقومون به، والذي كان أيضاً وسيلة لكثير من بؤسهم، يصبح أيضاً وسيلة لخلاصهم[١].

فمكان العمل مليء بتذكيرات الله، وبالنسبة لهؤلاء العمال، فالعمل وسيلة مثالية لممارسة مفهوم فايل عن "الانتباه". على أن هذا الانتباه يطمح حقاً إلى الحكمة والحب الحقيقي للجار، وهو شكل من أشكال الصلاة، يتطلب نوعاً من الصبر. كما ترتبط ممارسة فايل للانتباه أيضاً ارتباطاً وثيقاً بالخير.فقد كتبت فايل في كتابها"الجاذبية والنعمة" أنه إذا وجهنا عقولنا نحو الخير، فمن المستحيل ألا تنجذب الروح إليه شيئاً فشيئاً بالرغم منه، وهذا الخير يقتضي المشاركة الأخلاقية مع العالم[٢].

ولذا فإن الانتباه، في صيغته الفريدة عند فايل، يأخذ شكل مبدأ أخلاقي، خاصة عندما يكون موضوع اهتمامنا هو إنسان آخر ومعاناته. فالقدرة على توجيه انتباه المرء إلى شخص يعاني هو أمر نادر وصعب للغاية[٣].

يعد التحول الصوفي لسيمون فايل حقيقة مهمة في حياتها، وهو مصدر جذب للكثير من المفتونين بها. والبعض الآخر يركز على تفسيراتها للحياة التي تولي اهتماماً كبيراً للتحول إلى الدولة الكاثوليكية التي تهيمن على فكرها وكتاباتها في السنوات الست الأخيرة من حياتها. لقد أصبحت كاثوليكية، وإن كان ذلك دون الانضمام إلى الكنيسة، وهذا له علاقة تتعلق بوعيها بعيوب الكنيسة العميقة، وتعد فايل كاثوليكية صوفية[٤].

وفي كتابها "الحاجة إلى الجذور" رفضت إلا أن تكون الحياة روحية، أخلاقية، وكانت ترى أن الله و حده هو الصالح، حينما كانت تتحدث عن النعمة والبلاء[٥].

وُسمت فايل بكونها الفيلسوفة الروحانية أو الفيلسوفة الماركسية ذات النغمات الصوفية، غير أن ما آل إليه فكرها، في السنوات الأخيرة من حياتها، ما بين ١٩٤٠، ١٩٤٣، كان أقرب إلى الفلسفة الصوفية منه إلى الماركسية[٦].

---

(1) What would Weil do? Philosophy as a work, (Gravity and Grace), by Gad fly Magazine, 2021, p. 5.

(2) Ibid, p. 7.

(3) Ibid, p. 8.

(4)Freduick. C. Stern: Simon Weil, Interpretations of life, p. 120.

(5) Ibid, pp. 120, 125.

(٦) رشيد العلوي: سيمون فايل .. فيلسوفة المصنع والشرط العمالي، ص ٢.

وأيضاً: سيمون فايل: التجذر، ص ٩.

رأت فايل أن مواجهة الحقائق المؤلمة جزء ضروري من حياة الإنسان وطريقه إلى النمو الروحي، مع الاقتناع بأن الآلام التي نتحملها ضد الإرادة تؤدي إلى الروحانية على وجه التحديد. فلا قيمة للمعاناة في حد ذاتها، فوظيفتها هي جعل النعمة ممكنة من خلال إجبار الأنا على قبول هيمنتها بالضرورة، فالمعاناة وحدها يمكن أن تعلم الإنسان(١).

إنها لحظات قصيرة وإلهية، حيث يجد الرجال أرواحهم في "لحظات النعمة" هذه تستيقظ الروح نقية وسليمة، تدرك نفسها كاملة، وتفلت لفترة وجيزة من الضرورة قبل أن يحكم عليها "بالخسارة" لنفسها مرة أخرى في إمبراطورية القوة. هذا المزيج لا يمكن تفسيره من المعاناة الإنسانية، يوفر التفاعل الغامض للنعمة مصدراً للتأمل والإلهام(٢).

وتؤكد فايل أن الله خلق بالمحبة، ومن أجل المحبة، فكيف يمكن تبرير إنشاء الكون والتخلي عنه والشرور الوجودية والأخلاقية المرعبة موجودة. ومن هنا تعتمد فايل على إعادة تصور عالم الضرورة، والحب ليس مجرد انفصال الله عن الإنسان، بل إنه أيضاً مصدر أساسي للاتصال بينهما(٣).

أما الطريقة الثانية التي تعتبرها فايل مصدر اتصال بين الإنسان الله، فهو اعتبار بلاء الإنسان بمثابة قرابة لمعاناة المسيح على الصليب، والتي من خلالها يمكن للبشر أن يتحدوا بمحبة الله. حيث تربط فايل بين الله والإنسان من خلال الجمع بين الحب والألم، وخسارة الذات والمعاناة التعويضية أمر ضروري لفايل لفهم طبيعة النعمة، لترتفع بشكل مستقل فوق قيود الجاذبية، وتتجه نحو الله، حيث تشكل النعمة اتصالاً بيننا وبين الله(٤).

ويجب على الإنسان أن يقوم برحلة العودة إلى الله. فإذا قبل الإنسان مصاعب الحياة البشرية، وانتظر بطاعة، مركزاً كل ما لديه من الاهتمام والحب والرغبة في الله، ينجذب الله إلى النفس، وذلك ضروري لكي يقبل الإنسان النعمة العنيفة التي تمزق روحه، وخضوعه للبلاء، ليكون الطريق الرئيس للإنسان إلى الألوهية، بحيث لا يستطيع الإنسان الهروب من طاعة الله. ومن الواضح، لدى فايل أن قمة حرية الإنسان هي التمتع بإرادة غير حرة. فالرجل الذي يرغب في

وأيضاً: سيمون فايل .. مختارات، ص ص١٣، ١٤.

(1)Cathrine Ann Maxwell: A comparative study of for and theology in the works of Flunnery O'Connor and Simon Weil , pp. 66, 73,76,77.

(2) Ibid, p. 78.

(3)Cathrine Ann Maxwell: A comparative study of for and theology in the works of Flunnery O'Connor and Simon Weil, p. 82.

(4) Ibid, pp. 82, 83.

الطاعة هو على قدم المساواة في رحمة بالشرور الوجودية والأخلاقية، فهو لا يزال يخضع لضرورة ميكانيكية، على الرغم من أن الخير والشر متعارضان في العالم الطبيعي، إلا أنهما مترابطان أيضاً[١].

فلِمَ لا نتفكر في الألم وما يرافقه من شقاء من منظور الألوهية المُحِبة، من منظور المسيح – الإله المتجسد والمصلوب في عالمنا؟ إن كل ما بوسعنا أن نتمناه حين يداهمنا الشقاء هو أن يكون مساهمة في حملنا صليب المسيح. وحمل الصليب هو حمل معرفة تقول إننا مستسلمون استسلاماً تاماً لتلك الضرورة الصماء. وكما أن الله محبة، فإن الطبيعة ضرورة، والضرورة هي انعكاس للمحبة. وكما أن الله سعادة، فإن الخليقة شقاء، لكنه شقاء يشع نوراً في آخر المطاف. إن الشقاء ليس عقوبة للعارف، ودائماً – والله أعلم- هو الألوهية التي أمسكت بيدنا وشدت عليها بقليل من القوة[٢].

إن الرغبة في الحياة لدى فايل هي أن فايل تميل إلى رؤية العامل الحاسم في حياة الإنسان على أنه وجود الرغبة في الخير، والرغبة في تحويل "حياة الفرد إلى طاقة أو تسخير هذه الرغبة. فماذا ينفع المرء إذا ربح العالم كله وخسر نفسه. كما أن السعي وراء القيمة التي لا تقدر بثمن لحياة المرء لهو أمر غامض، وهذا يطرح بين إنقاذ حياة المرء وخسارة حياته، والفرق المفترض بين الحياة والموت. ولسيمون فايل مجموعة مقالات تعكس أهمية الموت وتأثيره على الفكر الإنساني ومكانته في الحياة الأخلاقية والروحية[٣].

إن فكر فايل يدعم صوفية الموت، وليس القيامة، حيث إن التصوف المسيحي عند فايل لا مكان فيه للقيامة، وكانت ترى أنه لو أغفل الإنجيل كل ما يتعلق بقيامة المسيح لكان الإيمان أيسر على الصليب. ثم تعود فايل فتشير إلى أن اليقظة الروحية تشبه الموت، ومن أهم الأقوال المنسوبة ليسوع الناصري: "من يرد أن يخلص نفسه يهلكها، ومن يضيع حياته من أجلي يخلصها"[٤].

خلاصة القول تبين من خلال البحث أن الركيزة الأساسية لفلسفة سيمون فايل تتمثل في الجانب الإنساني للبلاء والمعاناة أكثر من حديثها عن الجانب السياسي والاقتصادي.كما نراها قد اقتنعت بأن الثورة في التغيير السلمي لصالح المجتمع، وليست دعوة للحرب. ومن ثم فقد اعترضت فايل على الشيوعية

---

(1) Ibid, pp. 82, 128, 132,134.

(٢) سيمون فايل: مختارات، ص ١٣.

(3)Thomas Cartoin and Christopher M.Moreman: Death, Daying and Mysticism:Traces of resurrection: The Pattern of Simon Weil's Mysticism,, pp. 50, 51.

(4) Ibid, pp. 50, 53.

والبروليتارية والرأسمالية التي تحط من قيمة الإنسان وكرامته. ولذا نراها قوضت مصداقية ماركس لأنه رأى أن القوى الإنتاجية للرأسمالية سوف تستمر في الزيادة قبل أن تنهار، مما سيكون له بالغ الأثر على سيطرة الرأسمالية والآلة على العامل، والتي تمثل شكلًا من أشكال القمع الوظيفي والقضاء على حرية العامل، متناسيًا أن العمال يتوقون إلى المحبة والصداقة ودفء المشاعر والعلاقات الإنسانية لا أن يتحولوا إلى آلات وتسيطر عليهم الآلية والمادية. ورغم كل ذلك فقد رأت فايل أن مكان العمل ملئ بتذكيرات الله. فالعامل يشعر بأنه عبد، والمسيحية دين العبيد، وفي البلاء والألم يعرف الإنسان ربه ويتواصل معه، ويتشبه بالمسيح في آلامه. ولذا فقد اعتبرت فايل نفسها عبدة، وفي المسيحية عرفت حلاوة الاتصال بالله، وسط بلاء العمل، هذا البلاء الذي يذكرها بالله، ويجعله حاضرًا في قلبها، لتشعر بالفرحة من قلب المعاناة، فرحة التواصل مع الله وهذه هي روحانية العمل عند فايل.وكما ذكرنا سابقًا أنه إذا كانت دعوة الإنسان هي الوصول إلى الفرح من خلال المعاناة، فإن العمال في وضع أفضل من أي شخص آخر للوصول إلى هذه الدعوة في شكلها الحقيقي.وبهذا يكون البحث تأكيدًا على أن فايل تدرس الروابط بين الفرد والجماعة، وتظهر تصدعات العالم الحديث، وتفكك المجتمع المعاصر وتؤسس لشروط اندماج متناغم للإنسان ـ وللعامل قبل كل شئ ـ في كلٍ متوازن.

نتائج البحث:

١- تشمل السيرة الذاتية لفايل مجموع أعمالها وأفكارها الفلسفية والأخلاقية والدينية، وتأملاتها في المعاناة والبلاء، والارتباط بين عملها ومصابها. وهكذا تشكل المعاناة تحديًا خطيرًا للإيمان بوجود قوة وكمال الله. ولذا فإن سيرتها الذاتية غاية في الأهمية لفهم فلسفتها الروحية من خلال روحانية العمل. فلو لم يذكر سياق حياة فايل وعملها، لافتقرت فلسفتها للجانب الحيوي.

٢- لم تكن فايل فيلسوفة نسوية (فيمنستية) بالمعنى المعتاد، إنها لم تفكر لحظة كونها امرأة. وسيمون فايل (فيلسوفة المصنع)، كونها فيلسوفة فيمنستية، أي تتناول الفلسفة بصيغة الأنثى، لا يجعل الأمر قاصرًا على تناول قضايا المرأة وحقوقها، بل احترام الإنسان في ذاته، لأن هدفها الأساسي روحانية العمل من خلال التأكيد على الجانب الإنساني، ومن ثم نراها تؤكد على أن الألم (لا جندر) له، وأن المعاناة إنسانية، فهي تدافع عن العاملات والعمال، وهذه إشارة لغياب جندرية النص، فالروح عند فايل لا جندر لها.

٣- وصفت فايل تجربتها في المصنع على أنها إذلال وعبودية، حيث ترى أن طبيعة العمل غير إنسانية، وأن أعمال المصنع تتكون من أوامر الرؤساء وسرعة الإنتاج.

٤- تدرس سيمون فايل حاجات الكائن الإنساني وعلاقاته ومفهوم الحق والواجب، كما يحكي عن حالة فرنسا بعد هزيمة ١٩٤٠، وتقدم فيه فايل حصيلة الحضارة الأوروبية. ولذا فالتجذر كتاب في الفلسفة السياسية، وتفكر في الوضع البشري، يطرح مشروع حضارة. كما أن التقدم، من منظور فايل، يقاس بمدى الامتثال للواجبات تجاه الكائن الإنساني، وهذه الواجبات تقتضي أن توفر له حاجات أساسية ضرورية لحياته، وهي نوعان: حاجات جسدية، وحاجات نفسية مثل الحرية والمساواة والعدالة. إن التجذر حل لمشكلة اقتلاع العمال "وشعورهم بأنهم آلة لا روح فيها"، ومن هنا كان حل مشكلة اقتلاع العمال، بالتجذر في مقابل الاقتلاع من ناحية، وتحقيق روحانية العمل من ناحية أخرى، فالتركيز على الروحانية هو رد اعتبار لإنسانية الإنسان.

٥- ركزت فايل على مفهوم "البلاء"، وأهمية المسار الروحي للحياة، وتحديدًا في إعادة تشكيل دور الفرد في الحياة الدينية، كما تناولت فايل مفاهيم الخير والشر والجاذبية والنعمة، والمعاناة في العمل، وهكذا تستمر مفارقات فايل الوجودية في التحدي، لتعلن أن الألم هو المؤسس لكينونتنا. لقد تطور فكر فايل ليصل مفهوم التجذر في أقصى درجاته إلى روحانية العمل ومحبة البلاء، لتصبح الحياة بلاء نتحمله في حب الله، فالإله لم يخلق العالم إلا من أجل المحبة، ومن هنا يتحول البلاء لفرح الاتصال بالله.

٦- تواصلت فايل مع الألوهية في الثلاثينات من عمرها، وسرعان ما تحولت فايل نحو ضفاف الدين، ومن ثم احتضنت التصوف كحالة متقدمة لحياتها، ومن هنا ارتبط مفهوم (روحانية العمل) بالتصوف الذي عرفت به فايل المسيح والمسيحية، فشعرت بفرح لا مثيل له، وهو الفرح الذي جعلها على صلة وثيقة بالله، وأن البلاء هو طريق الفرح في التواصل مع الألوهية.

٧- اتفقت فايل مع ديكارت في أطروحته الأساسية من أجل العثور على المعرفة الأساسية والدفاع عن وجود الذات والله والعالم. ولكن فايل ترى "الكوجيتو" "أنا أستطيع .. إذن أنا موجود" ذلك أن لدى المرء قوة الحرية. أما كانط: فقد اتفقت فايل معه في تقدير قيمة الإنسان في ذاته. فقط لكونه إنسانًا، ومن الواجب احترام كرامته والحفاظ على حريته.

٨- يمكن اعتبار فايل "فيلسوفة المصنع"، يمكن اعتبارها فيلسوفة وجودية تهتم بالإنسان في المقام الأول، وبقيمة العمل، وبالحرية والمسؤولية وكرامة الإنسان، وذلك يظهر في تناولها للجانب الإنساني لمشكلة "اقتلاع العمال".

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

١- رشيد العلوي: سيمون فايل .. فيلسوفة المصنع والشرط العمالي، تحقيق حاجة شعب إلى الحقيقة يلزمها توافر أناس يحبون الحقيقة، الدار البيضاء، نوفمبر ٢٠١٥م.

٢- .....: طريق سيمون فايل .. كيف نحتمل الحياة؟، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٨م.

٣- .....: الفلسفة بصيغة المؤنث، منشورات معابر، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٨.

٤- خديجة زيتلي: قراءة في كتاب: الفلسفة بصيغة المؤنث لرشيد العلوي، منشورات معابر، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٣.

٥- سيمون فايل، نجمة في سماء الأفكار، مقال بمجلة القبس، ٢٠١٨.

٦- كولين وارد: اللاسلطوية: مقدمة قصيرة جدًا، ترجمة: مروة عبد السلام، مراجعة: محمد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧.

٧- لبنى برهوم: نحو مشروع حضارة عالمية إنسانية: قراءة في كتاب التجذر لسيمون فايل، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، أكتوبر، ٢٠١٦.

٨- محمد جلوب الفرحان: سيمون فايل .. الفيلسوفة الفرنسية الفيمنستية في القرن العشرين، مجلة أوراق فلسفية، مركز دريد الفرحان للأبحاث والدراسات الأكاديمية، العدد ٤٥، مارس، ٢٠١٩.

٩- محمود محمد علي: الفلسفة النسوية في مشروع ماجد الغرباوي، دار الوفاء للطباعة والنشر، ٢٠٢١.

ثانياً: المصادر الأجنبية المترجمة للعربية

١٠- سيمون فايل: التجذر .. تمهيد لإعلان الواجبات تجاه الكائن الإنساني، ترجمة: محمد علي عبد الجليل، دار معابر للنشر والتوزيع، ط١، سوريا- دمشق، ٢٠١٠م.

١١- .....: مختارات، ترجمة: محمد علي عبد الجليل، دار معابر، ط١ سوريا، دمشق، ٢٠٠٩م.

ثالثاً: المصادر الأجنبية

12- Simon Weil: Lectures on philosophy, translated by Hugh Price, with an introduction by Peter Winch, Cambridge University Press, New York, U.S.A., 1995.

13- .....: Letter to a priest, Trans by: A. F. Wills, Putman, New York, 1954.

14- .....: The Needs for Roots, Guide to the classics, Published by Richard Colledge, Australian Catholic University, 2023.

رابعًا: المراجع الأجنبية

15- Adriano Urdatish: Analize. Journal of Gender and feminist studies, New Series, 2013.

16- Amin Ghofati Rabha Medini: Feminism and its impact in the Modern society, supervised by Dr. Daoudi Farid, university of temcen, faculty of letters and languages, department of English, Academic Year, 2014-2015.

17- Cathrine Ann Maxwell: a comparative study of form and theology in the works of O'Connor and Simon

Weil Submitted in accordance with the requirements for the degree of PhD, the university of Leeds, 1998.

18- Costica Bradatan: Simon Weil, Photographed for her factory, administrative card, Christ at the assembly line, Harvard University Press, 2023.

19- DVAC, Burton: Domestic Violence Action, 2001.

20- Elisa Aaltola: Philosophical Narratives of suffering, Nietzsche, Levians, Weil and Their Cultural Roots, Journal of the finish Anthropological society, 2018.

21- Erico Springsted: John Hick and Simon Weil, Chicago Press Journals, Conditions of dialogue, Illions Colledge, Source: The Journal of Religion, Vol. 72, 1992.

22- Fredrick C. Stern: Simon Weil, interpretations of life, Amberst, Mass, University of Massachusetts Press, 1981.

23- Hlorrian Radtke: Feminist theory in feminism & psychology (part 1): Dealing with difference and negotiating the biological university of Calgary, Canada, 2017.

24- Johanna Selles Roney: The spiritual of Labour, Simon Weil's Quest for Transcendence, institute for Christain Studies, Toronto, Ontario, Granda, 1983.

25- Jolene Noltre: Simon Weil and Attention to the Afflicted other radix nagazine.com. total comradeship, 2020.

26- Joseph Drost: Oikonomia. It, social science, Cambridge university press, 2013.

27- Kath E. Ferguson: Feminist theory today, university of Hawi, Honolulu, 2017.

28- Kathy Lay, James G., Baley: A critique of feminist theory, article in advances in social work, Indian University, 2007.

29- Kevin habits: Simon Weil, attention, Human dignity health, and factory works of flunnery, Podcast Notes, 2022.

30- Margret L. Sign Orella: Toward amore just feminism, the Pennsylvania state university, Brandy Wine, 2018.

31- Martha, C. Nussbaum, Jonathan Glover: Women, Culture, and development: Asindy of Human Capabilities, academic.aup.2002.

32- Penny, A. Pasque, Brenton Winner: Feminist perspectives university of Oklahoma, 2010.

33- Peter Salmon: Simon Weil was a saint of the socialist movements, Jacobin ,2023.

34- Philips R. and Cree, V. E.: What does the fourth wave' mean for teaching feminism 21st century social work? The university of Edinburgh, 2021.

35- Rahea Ashley Hoskin, Kay E. Jenson, Karen L. Blair: is our feminism bullshit? The importance of intersectionality in adopting a feminist Identity, 2017.

36- Sian Miels: Simon Weil, An Anthology, Penguin Classics Books, 2005.

37- Sorwar, Ahmed Abdullah: Negative Faith, the moment of God's Absence: Simon Weil on Affliction, A thesis submitted to saint mary's university, Halifax, Nova Scotia in Partial Fulfillment of the requirements of the degree of master of Arts in theology and religious, studies, Halifax, Nova scotia, 2014.

38- Thomas Cartoin and Christopher M. Moreman: Death, Daying and Mysticism, Traces of resurrection: The Pattern of Simon Weil's Mysticism, Yorkst John University, 2015.

39- What Would Weil Do? Philosophy as a work, (Gravity and Grace), Gadfly Magazine: issue, 2021.

خامساً: الموسوعات

40- Simon Weil: Stanford Encyclopedia of philosophy, 2018.

41- Simon Weil: The spiritual autobiography, from waiting of God, Routledge, 2021.

Rooting and uprooting according to Simone Weil

(A study in the spirituality of work)

By

Dr.Doaa Mohammed Abdel Nazeer Hammad

Assistant Professor of Modern and Contemporary Philosophy, Department of Philosophy
Faculty of Arts - Alexandria University

Abstract:

Simone Weil (1909-1943) is considered one of the most prominent philosophers of the twentieth century, and her importance became known after her death. Albert Camus considered it the greatest spirit of our time, and considered it impossible to imagine a place for Europe unless we took into account the requirements set by Simone Weil. She is a feminist thinker, labor activist, teacher, leftist activist in the Spanish Revolution, and a Sufi. Weil saw that the most dangerous issue facing the worker is the issue of “uprooting workers,” in her book “Rooting1943.” Therefore, what Weil was seeking was to restore human humanity, solve the problem of uprooting by rooting versus uprooting on the one hand, and achieve the spirituality of work on the other hand. The concept of rooting has developed to reach its spiritual meaning with a Sufi tendency according to Weil, the tendency that defined Christ and Christianity, so that rooting at its highest level is that which is represented in

the spirituality of work. Our way to do this is to endure “affliction,” as Weil believes that life is an affliction that we bear in love with God, and thus work, which is the source of the worker’s misery, is itself the means of his salvation and connecting with divinity. This is what turns affliction into joy in connecting with divinity, thus transforming the worker’s suffering into the joy of connecting with God, and this is the pinnacle of the spirituality of work.

Keywords:

Rooting , uprooting , the spirituality of work , gravity , grace , affliction , attention , necessity , mysticism , revolution , Catholicism , Marxism , the factory philosopher , the Feminist philosopher , Thought and work , socialism , Stalinism, Bolshevism.